ابن عنقاء – حياته وآثاره ومنهجه في كتابه كشف الهم والباس عن آيتي : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم ﴾ و ﴿ إذ يغشيكم النعاس﴾

د . محمد بن حسن العمري
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية – جامعة الملك خالد

ملخص البحث

بعون الله ـ تعالى ـ وتوفيقه تم الفراغ من البحث الموسوم بـ (ابن عنقاء حياته وآثاره ومنهجه في كتابه كشف الهم والبأس عن آيتي : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم ﴾ و ﴿ إذ يغشيكم النعاس ﴾)

وكما هو معلوم من عنوانه البحث يتألف من شقين ، أحدهما: التعريف بابن عنقاء ، والآخر : منهجه في كتاب كشف الهم ، والبحث يقع في فصلين ، في الفصل الأول : عرضت حياة ابن عنقاء ونسبه وسيرته وتنقلاته وعصره الذي عاش فيه من الناحيتين السياسية والاقتصادية .

ثم بينت مذهبه النحوي من خلال استقراء المسائل التي عرض لها ، ووترجيحاته للمذهب البصري أو الكوفي ، وحكمت بأنه بصري المذهب .

وجعلت الفصل الثاني : أضواء على كشف الهم والبأس فعرفت بالكتاب من حيث العنونات العريضة التي تناولها والخطة التي سار عليها ، ثم وقفت على منهج المؤلف وحددت معالمه .

ثم أوضحت أهمية هذا المؤلف وبواعث تأليفه وذكرت المصادر التي نل منها مؤلفه ، وموقفه مما ينقله من تلك المصادر واعتداده برأيه وفخره بمؤلفاته ، ثم ختمت بذكر بعض ما يؤخذ عليه . وما توفيقي إلا بالله .

* * *

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين ، اصطفى من هذه الأمة رسولاً بشرا ، وأيده بالقرآن ، هدى ونوراً ومنهج حياة ، فهدى الله من شاء بفضله، وأضل من شاء بعدله ، وظهر الدين ، وسطع نور الإسلام وامتاز الحق ، وتصاغر الباطل ، وانفضح النفاق ، وتاوت الأصنام، أما بعد :

فهذه دراسة شاملة لكتاب (كشف الهم والباس عن آيتي ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم﴾ و ﴿ إذ يغشيكم النعاس ﴾) . الذي من الله علي بتحقيقه ، وهو كتاب موضوعه آيتان من كتاب ربنا ـ عز وجل ـ جاءتا في تصوير بعض أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ في معركتين من أوائل المعارك بين الحق والباطل ، كشفتا المؤمنين الصادقين ، وفضحتا المنافقين المرجفين ، وأظهر الله بما الحق المبين (بدر وأحد) وقد تكلم المؤلف عن معاني الآيتين ، وسبب نزولهما ، وإعرابهما وبسط القول على كلام بعض أهل العلم فيهما ، ولا سيما كلام الزمخشري والبيضاوي ، والمؤلف من أعلام العلماء النحويين في النصف الأول من القرن الحادي عشر له شهرة واسعة ، وإمامة في الفقه الشافعي ، وقد أفرغ في قوله هذا خبرته النحوية والصرفية واللغوية والشرعية ، وشرح كثيراً من أقوال العلماء وآرائهم ، وله شواهده القرآنية ، والنثرية والشعرية ، لذلك رأيت أن أفرد هذا المؤلف بدراسة وصفية مستقلة شاملة ، تتميماً للفائدة ، وخدمة لهذا المؤلف العظيم في موضوعه ونفعه، وقد كان منهجي في الدراسة ما يلي :

مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة .

ففي الفصل الأول تحدثت عن ابن عنقاء :

ـ نسبه وحياته .

ـ عصــره .

ـ شيوخه .

ـ مذهبه النحوي والفقهي .

ـ مكانته ومناصبه .

ـ تلاميذه .

ـ مؤلفاتـــه .

وفي الفصل الثاني : أضواء على الكتاب :

ـ التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه .

ـ أهميته وبواعث تأليفه .

ـ مصادره .

ـ اعتداد المؤلف برأيه ، وموقفه من بعض العلماء .

ـ شواهده .

ثم جاءت الخاتمة للحديث عن أهم النتائج التي حققها البحث وبعض العوائق .

ولا شك أن الدراسة لأي كتاب أو حتى لنص شعري أو نثري تحتاج إلى خبرة واسعة ، وقدرة عالية في التعامل مع النصوص ، وتوظيفها لخدمة العناصر والأفكار الموضوعية التي من خلالها مجتمعة نقطف ثمرات النقد والتحليل الهادفين ، ونحصل على نتائج تكاملية للنصوص ، تحدد المقاصد وتكشف الغايات ، إلى غير ذلك من الفوائد العائدة من الدراسة والتأمل .

ولقد حرصت على تحصيل الفائدة ، وتوضيح المرامي والأهداف ، في ضوء المنهج الذي ذكرت آنفاً ، فبذلت جهدي وأفرغت طاقتي ، وأرجعت البصر مراراً في هذا المؤلف القيم ، فانتهيت إلى هذه الدراسة المتواضعة . ولا استغني عن تسديد إخواني القراء المتخصصين .

والله من وراء القصد هو حسبنا ونعم الوكيل ،،،

***   *   ***

الفصل الأول : ابن عنقاء

- نسبه وحياته .
- عصـــره .
- شـــيوخه .
- مذهبه النحوي والفقهي .
- مكانته ومناصبه .
- تلاميـــذه .
- مؤلفاتــــه .

نسبه وحياته :

أجلت النظر في كتب التراجم التي هي مظنة الحديث عن المؤلف ، التي عثرت عليها مطبوعها ، ومخطوطها ، ثم أرجعت البصر ، فلم أحظ بما كنت أتعشمه من ترجمة مبسوطة تكشف لنا حياة هذا العالم الجهبذ ، ومسيرته العلمية ، والعملية ، غير أنه اجتمع لدي من خلال القراءة والاطلاع على ما توافر من مصنفاته، ورسائله ، وما دونه عنه الباحثون ، ما يبين نسب المؤلف ، ويركز بعض المعالم على طريق حياته .

فقد جاء نسبه في مقدمة مصنفه الموسوم بـ " الجواب السامي " بخطه ، ونصه: " .... فإن الولد الأعز ، كريم الدين السيد الشريف ، عبدالكريم بن أبي أسعد الحسني ، رقاني الله ، وإياه ، وسائر أصحابي من العلم والعمل إلى ذروة المنصب السني، رفع إلي سؤالاً خميصاً بطينا ، هذا نص لفظه يقينا ، ما يقول مولانا السيد السند الفاضل العالم العلامة ، الكامل ، والدي ، وبركتي السيد الشريف ، جمال الملة والدين، أبو هزاع محمد الخالص بن رميثة بن علي بن عنقاء الحسيني المهناوي الموسوي المكي ـ رضي الله عنه ـ ... "(١) .

وقد أقرّ المؤلف ذلك السائل على النسب المذكور ، دون استدراك ، أو تعديل، أو إضافة ، مما يجعلنا نجزم بصحة نسبه .

ويؤكد ذلك مع زيادة على ما ذكر ، ما جاء بخط ابن عنقاء نفسه عندما نسخ كتاب إعراب الألفية للأزهري المسمى (تمرين الطلاب في صناعة الإعـراب)[٢] قال : " تم كتاب إعراب ألفية ابن مالك للشيخ خالد زين الدين بن عبدالله بن أبي بكر الأزهري على يد مالكه ، المتشبث بأذيال كرم الله المنتسب إلى أكرم خلق الله ، العبد الفقير إلى عفو مولاه الغني ، محمد الخالص بن أحمد رُمَيثه بن علي بن عنقاء بن حمزة الحسيني الحسني الموسوي انتساباً ومحتداً، المكي اشتهاراً ومولداً ، الأشعري اعتقادا ، الشافعي مذهباً ، القادري خرقة ، المتقي إرادة ، البكري أدباً ، لطف الله به وبوالديه، والمسلمين أجمعين ، وأسبل عليه وعليهم جميعاً في الدارين سترة الحصين ، آمين ، آمين، آمين ، وذلك في يوم الأربعاء غرّة شهر ربيع الآخر ، سنة ستة عشر بعد ألف سنةٍ من الهجرة ... " .

وترجمه الشيخ البغدادي في الهدية[٣] فقال : " ابن عنقاء المكي ـ محمد الخالص ابن عنقاء الحسيني المكي ، شيخ الشافعية في اليمن زمن المؤيد محمد بن القاسم، توفي سنة ١,٥٣هـ ثلاث وخمسين وألف ، مات في تلك السنة كثير من العلماء ... " .

وترجمه صاحب (الأعلام)[٤] فزاد على ترجمة البغدادي : قولـه : " أديـب ، نحوي ، فقيه " وجعل سنة وفاته ١,٥٤هـ .

وترجمه الأستاذ عمر رضا كحالة في معجمه[٥] فزاد على ما تقدم ذكـره : " ... المكي اليمني ، مؤرخ مشارك في بعض العلوم ... " .

أما الأستاذ عبدالله الحبشـي فترجم له في عدة مواضع من كتابـه مصـادر الفكر[٦] بقوله : " ابن عنقاء جمال الدين محمد بن الصديق الخاص بن عنقاء الحنفـي ، من علماء زبيد ، وأعيان المدرسين بها ، اشتغل بالتدريس على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولقـي حظـوة كبرى عند أمراء الأتراك وغيرهم ، توفي سنة ٩٩٦هـ " وأحال إلى (النور السافر) للعيدروسي .

وما ذكره الحبشي مخالف لما سبق ، وفيه خطأ بيّن في سنة الوفاة ، فابن عنقاء

فرغ من تأليف كتابه هذا سنة ١,٣١هـ .

ثم رجعت إلى مصدر الحبشي ، فاتضح أن الترجمة التي ساقها لرجل آخـر ، وأن الأستاذ الحبشي أقحم لفظ (ابن عنقاء) في الترجمة وليس فيها ، فوقع في نفسي أن له مرجعاً آخر غير (النور السافر) فهاتفته طلباً للإيضاح ، فلم أجد عنده مزيداً علـى ما ذكرت، وقال : " العجيب أن الرجل من أعيان علماء زبيد ، وله باع في التأليف ، ولا سيما في اللغة العربية مما جعلني ألقبه (سيبويه اليمن) .. ومع ذلك لم يترجم فيمـا نعلم ترجمة مستوفاة " .

وقد عرض المؤلف نفسه شيئاً من حياته الاجتماعية ، سيرته ، وتنقله ، ورقة حاله ، وبعض الشدائد التي ألمت به لا سيما في آخر حياته ، في أماكن متفرقة في بعض مصنفاته ، وقد حررتها في بداية ، كتاب (غرر الدرر الوسيطية) وعدلت عن ذكرها هنا خشية الإطالة ، فراجعها إن شئت .

وفي رحلتي العلمية الثانية إلى اليمن زرت الشيخ العلامة عبدالعزيز الوشاح(٧) بمدينة (إب) وهو من تلامذة الشيخ عبدالله القرعاوي ، والشيخ حافظ حكمي ، والشيخ ابن باز ـ رحمهم الله ـ فأفادني ـ نقلاً عن أشياخه ـ أن الشيخ ابن عنقاء معروف بالإمامة في علوم اللغة والفقه ، وهو منتسب إلى أسرة (العنقاوية) بمكة المكرمة، كان إماماً لجامع (ذي جبلة) ومعلماً بالمدرسة الشرفية فيها .

كما زرت العلامة حميد قاسم عقيل معمر أحمد المليكي(٨) بجبلة ، والشيخ مشرف المحرابي(٩) بصنعاء ، ومن طريف ما حدثاني عن ابن عنقاء نقلاً عن أشياخهما ، أن الشيخ حصل بينه وبين بني المتوكل (الهادوية) موقف نادر ، حيث يرى الهادوية وجوب القنوت في صلاة الفجر من القرآن فقط ، والشيخ يرى جواز الجمع في الدعاء بين القرآن وغيره من الدعاء المأثور ، وعندما غلبوا على أمرهم ، قنت بهم في صلاة الفجر اليوم التالي :

بقوله تعالى : ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾(١٠) ثم سجد السجدة الأولى وأطال السجود ، ثم رفع وسجد الثانية ، ثم تركهم في السجود ، وهرب من باب المحراب ، وسار إلى مدينة "إب" خشية الوقيعة ، وأقام هناك حتى مات ، ودفن بجوار قبر الأمير الحمزاوي، قرب جامع ابن شيخ ، أو جامع النور ، وكان قبره مشرفاً كتب عليه اسمه إلى زمن قريب ، ثم سوي بالأرض في أعقاب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ، وأقيمت فوق قبره صيدلية لبيع الأدوية .

وزاد الشيخ المحرابي : كانت هناك في جبلة مكتبة لابن عنقاء تضم تراثه العلمي ، مكتوب عليها (شخشخانة ابن عنقاء) وكانت إلى زمن قريب أيام الثورة ،

والله أعلم أين ذهبت ، وقال : إن ابن عنقاء مات مقتولاً ، ولا يستبعد ذلك ؛ لأن الشيخ كان له معاندون من أصحاب الفرق والمذاهب ، سطر شكواه منهم في غير موضع من كتبه .

ولعل مما نرى ذكره في ترجمة الشيخ ابن عنقاء أنه ربما ينتهي نسبه إلى سلالة تركية يؤيد ذلك ما قاله العلامة الحافظة الشيباني المعروف بالديبع في كتابه قرة العيون بأخبار اليمن الميمون عند الكلام على حوادث عام ٩,٧هـ ونصه : « وفي ذي القعدة منها هجم الشريف الجازاني مكة(١١) على أخيه بركات فتقاتلا بأعلى مكة فانكسر عسكر بركات ، وكان أهل مكة معه على الجازاني والعرب فقاتلوهم ، فقتل من أهل مكة جمع عظيم ، ونبت مكة نبأ ذريعاً ، وهرب بركات طريق اليمن(١٢) ، حتى استقر بمكانه الأول ، وفي الشهر المذكور حج أمير الركب المصري في جند عظيم، وتغيب عنه الجازاني ، وواجهه الشريف بركات فخلع عليه وعلى أخيه شرف الدين قايتباي وابن عم أبيه عنقاء ، ولما دخلوا مكة اجتمع بهم في مدرسة السلطان قايتباي ، فأمسكهم وقيدهم وساروا معه إلى عرفات على تلك الحال ، وتوجه بهم بعد الحج إلى مصر »(١٣) .

وعلق محقق الكتاب العلامة محمد بن علي الأكوع على كلمة (عنقا) فقال : « وإلى عنقا ينسب العلامة محمد الخالص بن عنقاء المدفون قرب الحمزاوي ، وقد اندرست تلك المقبرة وأصبحت مباني ، وهذه جريمة لا تغتفر » .

عصـره :

أ-الحالة السياسية :

الحديث دائماً عن الأحوال السياسية لعصور المؤلفين والأعلام له دور في بيان الأوضاع الأمنية واستقرار الحكم ، مما يساعد على حياة الحركة العلمية ، والانصراف إلى الطلب ، وتحصيل العلوم ، والمعارف ، وبالتالي إعمال الفكر بالتصنيف وتدوين المطولات والأسفار ، والتنافس على إحراز القدح المعلى في مجالات الفنون ، لا سيما إذا واكب ذلك الاستقرار شيء من تشجيع الولاة ، وتكريم العلم والعلماء ، ووضعهم في مكانتهم التي وهبهم الله إياها .

لذلك أردت أن أعرض شيئاً من الحديث عن الحالة السياسية في أرض الـيمن في حياة المؤلف ، وعلى وجه الخصوص حالة عيشه في اليمن ، ولكن أمر قدوم ابـن عنقاء إلى اليمن لم يكن معلوماً على وجه التحديد ، وإن كان يغلب على ظني أنه قدم اليمن لسنوات قلائل خلون من مطلع القرن الحادي عشر الهجري ، بعد أن رحل من الحجاز إلى مصر ، حيث ثبت من مراجع ترجمته أنه سمع عن بعض مشايخ مصر ، نحو : الرملي ، والطبلاوي ، وغيرهما ، كما ستعلمه عند الحديث عن شيوخه ، وكان مـن الممكن بناء على ذلك الاقتصار على بيان الملامح السياسية لتلـك الحقبـة الزمنيـة القصيرة ، غير أنني رأيت أنه من المفيد أن أعود بالقارئ إلى الوراء قلـيلاً ؛ ليرتفـع الشك باليقين ، لذلك سوف أنقل صورة موجزة للوضع السياسي من بداية الحملـة العثمانية الأولى على اليمن عام ٩٤٥هـ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ؛

لأن الحديث عن تلك الفترة سوف تدخل فيها حياة المؤلف قطعاً والفترة التي أعنيها بالحديث ليست طويلة إذ تمثل قرابة قرن من الزمن هي مدة الوجود التركـي الأول للخلافة العثمانية في اليمن ، من منتصف القرن العاشر إلى منتصف الحادي عشر

ومن المعلوم مما سطره المؤرخون عن أرض اليمن أنها كانت مسرحاً للأحداث والتنافس على السلطة ، فتعاقبت عليها دول مختلفة على مدار عشرة قرون أو تزيد ، وذلك بسبب موقع اليمن الجغرافي والاقتصادي ، والأبعاد الحربية لممراتها البحرية .

والحقبة التاريخية التي نحن بصددها هي استمرار لتلك الأطماع والنفوذ السياسي ، فالدولة العثمانية لما بسطت سيطرتها بالخلافة على مصر والشام في عام ٩٢٢هـ ، وذلك بالتغلب على المماليك ، والقضاء عليهم هناك ، بدأت تتطلع إلى ضم البلاد اليمانية إلى حاضرة الخلافة ، بعد أن أخذت الدولة المملوكية في الانسحاب من اليمن .

وقد كانت بداية دخول العثمانيين إلى اليمن عندما توجه سليمان باشا من جدة ، قاصداً المرور بعدن ، وكان صاحبها عامر بن عبد الوهاب بن داود ، بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقاً ، ولم يبق في يده من مملكة أسلافه إلا قلعة عدن ، وكان عامر قد أحسن استقبال الباشا على عادته في إكرام الناس والإحسان إليهم ، لا سيما أنه بلغه أن الوفد العثماني خرج غازياً في سبيل الله ، وتعقب الإفرنج فيما وراء بحر عدن ، وقطع دابرهم ، غير أن سليمان باشا، أمر جنوده بدخول عدن ، وأخذها وقتل أميرها، وبهذا تم القضاء على الدولة الطاهرية التي بسطت سلطانها على معظم بلاد اليمن ، عدا بعض معاقل الزيدية ، الذين كانوا يعارضون بني طاهر - شافعية المذهب - ويدعون للخروج عليهم بزعم أنهم فساق تأويل .

وبمقتل آخر ملوك الدولة الطاهرية دخلت اليمن في صراع مع الترك وبخاصة دولة " شرف الدين وابنه المطهر بن شرف الدين ، ولم تنته تلك المقاومة إلا بمقتل الأخير سنة ٩٨٠هـ ، ولقد كان من أشرس قواد اليمن في مدافعة الحكم التركي .

وقد دخل القرن الحادي عشر وغالب البلاد اليمنية في صراع سواء أكان في الشمال بين الترك وبين أئمة الزيدية ، أم في الجنوب بين الترك والمعارضين للوجود التركي في اليمن .

ومع بداية هذا القرن ظهر معارض قوي للدولة العثمانية في اليمن هو الإمام القاسم بن محمد ، الذي استطاع أن يؤسس الدولة القاسمية ، التي كتب لها الاستمرار أكثر من قرنين من الزمان من ١٠٠٦هـ - ١٢٨٩هـ . وبعد حروب وجلاد مستمر استطاع الإمام القاسم بن محمد(١٤) وأولاده إنهاء المد التركي على اليمن ، وإخراج

العثمانيين من اليمن عام ١٠٤٥هـ ومن هنا استقر الوضع السياسي في اليمن حيث حكمها ملوك أقوياء ، طالت مدة حكمهم مثل المؤيد بالله(١٥) ، والمتوكل على الله إسماعيل(١٦) ، والأمر لله يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء(١٧) .

ومن خلال السطور الماضية تبين لنا أن المؤلف محمد بن عنقاء عاش في اليمن في فترة زمنية متغيرة الأطوار متعددة الأحداث ، وكان يميل مع أمراء الأتراك ، ويمدحهم بنظمه ونثره ، ويوفد مصنفاته إليهم ، ويهديها إلى خزائنهم ، مشيداً بعدلهم وفضلهم ، فتوافر للمؤلف شيء من الاستقرار النفسي والمعيشي في ظل عاصمتهم زبيد ، بعيداً عن المناوشات ، فتيسر له بذلك التصدر للإقراء والتدريس والإفتاء ، وتيأ له من خلال تلك الظلال الأميرية الاشتغال بالبحث والتصنيف بعيداً عن مواطن التحام الصفوف ، ومقارعة السيوف بين العساكر التركية وأتباع الإمام القاسم .

غير أن المؤلف إن كان قد أمن هذا الجانب الحربي ، فإنه قد حدث له من زمانه مشاغل فكرية أخرى ، ذكر شكواه منها في غير موضع من مؤلفاته ، رُبما كان سببها الاختلاف المذهبي والطائفي في زبيد ، فقد ناله المخالفون بشيء من العنت والحسد ، اضطره كل ذلك إلى مغادرة زبيد والصعود إلى جبل (التعكر) حيث يحتضن مدينة (ذي جبلة) عاصمة الدولة الصليحية في زمانها، مع حبه الأولى ورغبته في سكناها ، ومدحه لسهولها ورمالها ولعلمائها ورجالها . وهناك في الثانية تولى القضاء ، وتصدر للإقراء والتدريس بمدرستها الشرفية ، واشتغل بالإفتاء والتصنيف ، غير أن دوام الحال من المحال ، فأيام السعادة والسرور سريعة الانقضاء ، فقد رأينا ابن عنقاء لم يلبث أن غادر "جبلة " هارباً يبتغي السلامة ، وينشد مقراً جديداً يقضي فيه أواخر أيامه على نحو ما أوضحناه في سيرة حياته ـ رحمه الله تعالى ـ .

ب ـ الحالة الاقتصادية :

رأيت فيما سبق أن المؤلف عاصر أواخر الدولة العثمانية ، في عهدها الأول على أرض اليمن ، ومن المعلوم أن دولة بني عثمان في ذلك العهد بدأ يتراجع وضعها الاقتصادي ، وأصبحت مواردها المالية لا ترقى إلى سابق عهدها ، وذلك بسبب

التوسع في مملكتها ، وضم كثير من الأقطار تحت لوائها ، مما جعل مواردها الاقتصادية تعجز عن تغطية الحاجة القائمة ، إضافة إلى صرف كثير من أموالها على نفقاتها الحربية التوسعية ، حتى أصبحت الدولة تعتمد كثيراً على ما تحرزه من خراج الثمار والزراعة، دون التفكير في إحداث بعض الموارد الاقتصادية التي تؤثر في رفع مستوى المعيشة في البلاد الجديدة أو البعيدة عن عاصمة الخلافة كاليمن التي تمثل أقصى ما وصل إليه المد العثماني في زحفه جنوباً ، فكانت الدولة في هذه الحقبة تكتفي بالخراج وتترك السكان على وضعهم القائم من العقيدة واللغة والعبادات ، وربما أهملوا الدعوة والعمل على نشر الإسلام .

وهذا ما حدث في الاقتصاد اليمني في أثناء العهد التركي ، كانت الحياة هناك قائمة على موارد الأرض وخراجها الزراعي ، والرعي وصيد الأسماك في المدن الساحلية وشيء من التجارة اليسيرة وتسويق بعض المنتوجات المستوردة من البلدان العجمية المجاورة عبر المرافيء البحرية ، إضافة إلى تلك الثروات الطبيعية المشار إليها .

ومن المعلوم أن نتائج بسط الحكم العثماني على معظم الأراضي اليمنية لم يكن له كبير فائدة ، أو مردود على الوضع المعيشي أو المستوى الاجتماعي ، بل كانت الحكومة التركية تقوم بتحصيل حصتها من ثروات اليمن ، كما فرضت بعض الرسوم والضرائب التي أثقلت كواهل المواطنين ، وذلك "ليتمكنوا بوساطتها من تغطية نفقات القوات العثمانية في ولاية اليمن ، ومرتبات الموظفين ... وإرسال ما تبقى إلى خزانة الدولة العثمانية المجهدة في ذلك الحين ..."(١٨) .

علاوة على ما يكنه بعض الولاة من أمراء الأتراك وموظفيهم من مشاعر الكراهة ، وعدم الارتياح النفسي إلى أرض اليمن وشعبها . " فكانوا يعتبرون تكليفهم بالعمل في بلاد اليمن نفياً لهم ، وإبعاداً في تلك الولاية النائية ، فكانوا يكرهون البقاء هناك ، ويتطلعون دائماً إلى بلادهم . وكان هذا الفهم وذلك الشعور ينعكس في تصرفاتم ، فتحولت كراهيتهم هذه لمهمتهم إلى نقمة على الشعب اليمني ... مما كان يعمق الهوة ويزيد من عوامل الشقاق والبغضاء في كثير من الأحيان "(١٩) .

ومما سبق بيانه عن الاضطراب السياسي في اليمن تبين أن فترات السلم في زمن المؤلف كانت لا تدوم طويلاً ، فالشعب اليمني لم يستسلم لقيادة الوافد التركي ، مما جعل البلاد عرضة لنشوب المعارك واستمرار المعارضة والقتال مما سبب استنزاف خيرات البلد ، وتدني مستوى المعيشة العام ، ولعل في هذه الإلماحة ما يكفي لتصوير شيء من الواقع الاقتصادي في تلك الحقبة الزمنية التي قضى فيها ابن عنقاء حياته على أرض اليمن السعيدة .

شـيوخه :

كما رأيت من ترجمة الشيخ ابن عنقاء ، كانت مصادر الترجمة شحيحة ، وكان مطلبها عزيزاً ، فلم نحظ بمؤلف واحد بسط القول في ترجمة الشيخ ولو قليلاً بما يضع النقاط على الحروف لحياة ابن عنقاء العلمية والاجتماعية ، فلم تذكر مصادري أحداً من أشياخه .

والشيخ كما أسلفت في ترجمته كان مشهوداً له بالإمامة في علوم اللغة والفقه، ومؤلفه (كشف الهم) يؤيد ذلك ، ويظهر طول باعه أيضاً في علم العقيدة والحديث ورجاله ، مما يؤكد لنا أن الشيخ – رحمه الله – تلقى علمه على عدد من سلاطين العلم والمعرفة والشيوخ الأعلام ، والتقى على ما يبدو عدداً كبيراً من علماء مكة المكرمة ، ومصر ، واليمن .

وقد أشار ابن عنقاء في بعض مؤلفاته إلى خمسة منهم فقط ، فقال في كتابه كشف الهم والباس ص ٥٥/أ : " حتى أفتى إمام الحنفية في عصره بالحجاز شيخنا القطب النهروالي بوجوب القصر من مكة إلى جدة " .

والنهروالي هو : محمد بن أحمد بن محمد (٩١٧-٩٨٨هـ)

من ضواحي كرات في الهند ، إمام المذهب الحنفي في عصره ، من مؤلفاته : (البرق اليماني في الفتح العثماني) و (الأعلام في أخبار بيت الله الحرام)[٢٠] .

وقال في كتابه (غرر الدرر الوسيطية) : " وما أحسن ما أنشدنيه شيخنا جمال الإسلام الرملي ، مجدد المائة العاشرة باتفاق ، عن شيخه زين الإسلام السبكي مجدد

المائة التاسعة ... "[٢١] والرملي هو :

محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المنوفي المصري (٩١٩-١٠٠٤هـ) مجدد القرن العاشر ، الشهير بالشافعي الصغير ، أحد أساطين العلماء ، وأعلام نحاريرهم ، فقيه الديار المصرية في عصره ومرجعها في الفتوى ، أستاذ الأستاذين ، علامة المحققين على الإطلاق ، وفهامة المدققين بالاتفاق ، نسبته إلى (الرملة) من قرى المنوفية في مصر ، ولد ومات في القاهرة ، وله مصنفات وفتاوي كثيرة منها : (عمدة الرابح) في الفقه ، (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج)[٢٢] .

وقال في كتابه (غرر الدرر الوسيطية) : " ... قلت : أما شيخنا أبو النصر الطبلاوي ، فقال : نلتزم ذلك ولا نبالي ، وأما شيخنا أبو محمد القصيعي فأجاب عنه[٢٣] .... " ثم كرر ذكر الثاني في الكتاب نفسه فقال : "والتحقيق في التشبيه المذكور في نحو : "كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم " ـ من خلاف طويل فيه ـ ما قاله شيخنا سلطان العلماء أبو محمد القصيعي ، سقى الله ـ تعالى ـ عهده ، ونفع به "[٢٣] وذكره أيضاً في كتابه (كشف الهم والباس) في ص ٤٥/أ . ولم أعثر على ترجمته ، لأن المؤلف اعتمد ذكره بالكنية ، وما عرفت شيئاً من حياته أو بيئته سوى ما ذكره لي نسابة اليمن في عصرنا القاضي إسماعيل الأكوع[٢٤] ، من كون هذا العلم ينتسب إلى (القصيع) من ناحية (العدين) بلواء تعز ، من (ريمة) بكالي من حي (الجبي).

وفي الكواكب الدرية للأهدل ٣٥/٢ : " .... قال ابن عنقاء : ومنه اللهم بلغ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقصى رتبة وأعلى منزلة ... ، ولشيخه القصيعي المكي مؤلف في ذلك " .

أما الطبلاوي فهو : منصور الطبلاوي (... ـ ١٠١٤هـ) سبط العالم الفقيه، محمد بن سالم الطبلاوي ، فقيه شافعي مصري، برع في علم العربية والتفسير ، والبلاغة ، وغيرها ، أصله من إحدى قرى المنوفية ، مولده ووفاته بالقاهرة من كتبه "منظومة" في البلاغة ، "منهج التيسير إلى علم التفسير" ، "تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان" "شرح" علم تصريف العزي للتفتازاني ، "حاشية على شرح المنهاج"[٢٥] .

وقال في خاتمة رسالة له جواباً لسؤال كتبه بعض الوافـدين إلى ذي جبلـة ، واسمه محمد الصفدي : (... فلندعكم وتعاطيكم سلاف الكلام ونودعكم علـى رأي شيخنا العيدروس) ص٩٢/ب .

والعيدروس واحد من ثلاثة : شيخ بن عبدالله المتوفى عام ٩٩٠هـ أو محمد بن عبدالله المتوفى عام ١٠٠٥هـ أو عبدالقادر ابن شـيخ بـن عبـدالله المتـوفى عـام ١٠٣٨هـ صاحب " النور السافر عن أخبار القرن العاشر " . ولم يترجح عندي شيخ ابن عنقاء منهم.

مذهبـــه :

أ- مذهبه النحوي :

تعرضت لبيان مذهب ابن عنقاء النحوي عندما حققت كتابة "غرر الـدرر" وذلك عن طريق حصر مسائل الخلاف التي أوردها في كتابه ، وقد بلغت مائة وستين مسألة ونيفاً ، وتبين من خلال مواقفه من تلك المسائل أن الشـيخ بصـري النزعـة والمذهب في غالب أمره ، وقد صرح في بعض المواضع بصحبته لنحاة البصرة ومتابعته لهم ، لكنها لم تكن متابعة تعصب وتقليد ، لأنه كان يوافق الكوفيين في شـيء مـن المسائل ، ويصحح رأيهم ، وربما خالف الفريقين في بعض المسـائل ، وقـد صـنفت المسائل في الكتاب المذكور بناء على موافقته لأحد الفريقين أو مخالفتهما ، مع سـرد لجميع المسائل التي ذكرها في كتابه ، وقد عدلت هنا عن تكرار منهج التصنيف نفسه لسببين أولاً : خشية الإطالة ثانياً : قلة مسائل الخلاف التي تعرض لها في كتابه هـذا بالنسبة لما أورده في كتابه الغرر ، واكتفيت بما سبق بيانه من إبراز المسائل الخلافية في فهرس موضوعات الكتاب نفسه ؛ لأن إعادة الحكم على مذهب الشارح من خـلال مسائل محددة أمر غير مقطوع بكماله ، فآثرت الإحالة إلى كتابه الغرر ، فليراجعه من أراد المزيد ، مع أن هذه الدراسة مشتملة على فقرة حاولت فيها حصر مسائل النحو والصرف ، ولكن يبقى الحكم على مذهب المؤلف النحوي من خلال مؤلفه المطـول

(غرر الدرر الوسيطية) .

ب- مذهبه الفقهي :

كما رأيت مما تقدم في الحديث عن حياة المؤلف ونسبه ، ذكـرت مصـادر الترجمة متابعته للمذهب الشافعي ، وإليه انتهت الفتوى في اليمن على هذا المذهب في عصره ، كما ذكرت بعض المصادر أن للمؤلف مجموعة فتاوى بمكتبه زبيد ، ومتابعته لمذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - أمر أجمعت عليه مصادر الترجمة ، والذي جعله يفضل اختيار هذا المذهب على غيره - فيما يبدو - هو تأثره بشيوخه عندما رحل إلى مصر ، وكذلك عندما دخل اليمن كان المذهب السائد هو المذهب الشافعي .

وفي أثناء بحثي عن حياة هذا العالم ، وجدت ما يؤكد خبر مصادر الترجمة من كونه شافعي المذهب ، وما يبين كذلك معتقده، وشيئاً من تصوفه ، بخط يده عنـدما فرغ من نسخ كتاب (إعراب ألفية ابن مالك)[٢٦] للشيخ خالد الأزهري ، وقد سقت ما سطره بنصه عند الحديث عن نسبه وحياته في ص:٥ ونكتفي بما ورد هنـاك تجنبـاً للتكرار ، وخشية الإطالة .

ومما يلاحظ من أدب هذا الشيخ الفاضل حسن تعامله عند ذكر اسم الله عز وجل ، فلم أره يورد اسم الله - تبارك وتعالى - إلا متبوعاً بشيء يدل على إجـلال الله وتعظيمه ، فيقول مثلاً : قال الله تعالى ، أو عز وجل ، ونحو ذلك مـن عبـارات التوقير والإعظام، كما يصاحبه ذلك الأدب عند ذكره للرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فيحرر عند ذكره الصلاة والسلام عليه ، وإن تكرر ذكره وتكـرر . وهذا بلا شك حسن خلق من المؤلف - رحمه الله - ، وكريم أدب .

مكانته ومناصبــه :

تبوأ ابن عنقاء منزلة مرموقة بين علماء عصره في اليمن ، وكانت له مكانــة علمية عالية ، وشهرة واسعة ، فكان من أعيان علماء مدينة (زبيد) وشيخ الشافعية في اليمن ، وعند قدومه إلى (ذي جبلة) قدمه الوالي لإمامة الجامع الكبير ، كما تصــدر للإقراء والتدريس بالمدرسة الشرفية بها ، وكانت له فيها خلوة خاصة ، أشار إلى ذلك في ختام تقييداته على شرح تصريف الزنجاني على كتاب التفتازاني الذي سنورد نصــه قريباً ، كما أشار إليها في خاتمة الغرر بقوله : " ... تَم غرر الدرر الوسيطية بخط مؤلفه في (ذي جبله) بخلوته الغربية من المدرسة المعروفة بالشرفية " .

ويظهر أن المؤلف كانت له مكانة خاصة لدى ولاة اليمن من الأتراك وحظوة كبرى ، يصورها الشارح من خلال مدائحه والثناء عليهم نثراً وشعراً ، من ذلك قوله في مقدمة الغرر : (ثم سميته غرر الدرر الوسيطية بشرح المنظومة العمريطية) ، وأهديته إلى خزانة مولانا الوزير المعظم(٢٧) ، صاحب السعادة والسيادة والدستور المكرم :

شمس السعادة حقا سيد الــوزراء
بدر السيادة سامي العلم والعمــ ــل

وزيرنا جعفر الباشا الذي خطرت
بمجده اليمن الميمون في الحــ ــلل

فهو المليك الذي نَدت فضائلــ ــه
فلا ترى النجم إلاّ موضع النَعــ ــل

سبحان من باجتماع الفضل ميزه
وخَصه بكمالٍ غير مُنْتَحــ ــ ــ ــل

.....) إلى آخر القصيدة التي تقع في ستة وعشرين بيتاً .

كما كان يدعو لهم ، ويشيد بفضلهم وعدلهم ، وحسن سيرتهم ، يتجلى ذلك عنده في كتابه "كشف الهم" إذ يقول : « وأما سبب مطلعهــا المــذكور ، فهــو أن تصنيفها صادف قدوم حافظ اليمن، نعمة الله ـ عز وجل ـ على أهله في هذا الزمن،

صاحب السعادة، الدستور المكرم فضل الله باشا - بلغه الله تعالى من خيرات الدارين، وكما لا تما ما شاء ، وأنعش به الملة العدنانية ، والدولة العثمانيـة إنعاشـا ، .... ، وكان وصوله بعد أن عمت اليمن ظُلم الظلم ، فتوالى عليهم الهم والغـم والبـاس ، فكشف ذلك عنهم بفضل عدلـه ... ، كنت ألفت بسببها رسالة ، سميتها " القضية العدلية في المناسبات الفضلية " لكني لم أعرضها عليه ، ولا أوفدتا - حـتى الآن - إليه، ونرجو منه تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ... "(٢٨) .

ومما يدل على مكانته العلمية الرائدة ، أنه كان مرجعاً لطلاب العلم في حـل المعضلات التي تواجههم ، فكانت توجه إليه أسئلة من طـلاب العلـم ، أو القضـاة ينشدونه التوضيح والتفصيل لبعض المسائل .

وهذا المؤلف الذي نحن بصدد دراسته (كشف الهم والبـاس) كـان جوابـاً لسؤال رفعه إليه قاضي قضاة (جبلة) والمخلاف ، العلامة صالح بن عبدالرحمن ، يقول فيه : " المسؤول من مولانا الحسيب النسيب ، سلالة آل عدنان أن يوضح ويعـرب قوله تعالى : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم ... ﴾ إلى آخر سؤاله .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في مقدمة كتابه الجواب السامي إذ يقول : "... وبعد فإن الولد الأعز ، كريم الدين السيد الشريف ، عبدالكريم بن أبي سعد الحسـيني ... رفع إلى سؤالاً خميصاً بطينا ، هذا نص لفظه يقيناً : (ما يقول مولانا السـيد السـند الفاضل العالم العلامة ...) إلى آخر سؤاله .

كل ذلك يدل على أن ابن عنقاء - رحمه الله - كان يحظى باحترام وتقـدير كبيرين ، ومكانته عالية في نفوس أهل العلم ، وتمتد هذه المـ لة والشهرة إلى يومنا هذا، فالمؤلف يلقب لدى طلاب العلم المعاصرين في اليمن "(سيبويه اليمن)" لبراعته في علوم العربية .

تلاميـــذه :

سكتت مراجع الترجمة عن ذكر أحد من تلاميذه ، وجدير بذا العالم أن يكون

له جم غفير من مريديه وتلاميذه ، لا سيما أنه كان معلماً في إحدى مـدارس الـيمن المشهورة ، وهي المدرسة الشرفية ، التي كان يتوارد عليها فئام من الناس من مخـاليف اليمن ونواحية ، لأنا تعد منبعاً ثراً من ينابيع العلم والمعرفة منذ تأسيسها بأمر الـدار النجمي بنت علي بن رسول(٢٩) ، وقد تصدر للتدريس با عدد كبير مـن علمـاء اليمن ، وقصدها الطلاب من أقطار اليمن(٣٠) .

وبعد طول عناء من السفر ، والبحث ، والقراءة لم أتوصل إلا إلى معرفة واحد منهم ، ورد ذكر اسمه في سياق نص للمؤلف في ختام تقييدات على شرح الزنجاني على كتاب التفتازاني(٣١) قال فيه : لقد بلغ علي قراءة الولد الأعز الأكرم شـرف الـدين الفقيه يحيى بن محمد الحازمي فتح الله – تعالى – عليه بالعلم والعمل ، ونفع ورفع به في الدارين ، وذلك في واحد وعشرين مجلساً شتى ؛ لكثرة الموانع ، آخرها ضحوة يوم الإثنين ثاني شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٤هـ بخلوتي الغربية في المدرسة الشـرفية بـ (ذي جبلة) حماها الله تعالى بالإسلام ، وقد أجزت له أن يرويها عني ، ويـروي عـني جميع كتب التصريف والنحو ، ويدرس فيها أيضاً ؛ لأنه قرأها عندي قـراءة تحقيـق وتدقيق ، مع الحواشي التي عليها من تعليقي ، وقد وقفت جميع كتبي نحوا وتصـريفاً ، وفقهاء وغيرها ، عليه مدة اجتهاده في العلم ، ثم على من اجتهد فيه في زمني ، ثم سائر المسلمين على ما كتبته أوائك كتبي ، والله أرجو أن يبلغه في العلم والعمل مبالغ أهـل الكمال ، قاله محمد الخالص ابن عنقاء الحسـيني المكـي ، غفـر الله لـه ولوالديـه وللمسلمين آمين ... " .

وأجزت أن يروي عني مصنفاتي أيضاً ويدرس فيها ، هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذا الطالب الذي ذكره المؤلف لم أقف على ترجمته ، ولهذا النص مدلولاتـه على حسن تعامل ابن عنقاء مع طلابه وتقديرهم ، وحبه لهم وكرمه معهم وإعانتـهم على الطلب ، وحب الخير لهم ، ولسائر المسلمين ، وتلك أخلاق العلمـاء رفـع الله درجاتم في الجنان ، وسائر المسلمين .

ويمكن أن نعد السائل الذي وجه إليه سؤالا كان سبباً في تـأليف (الجـواب السامي) وهو : عبدالكريم بن أبي سعد الحسيني أحد تلامذة الشيخ ، لأنه وصفه بالولد الأعز ، كما فعـل مع التلميذ الأول ، وتقدمت الإشارة إلى النص الـذي ورد فيـه ص (٥) ، ولم أقف أيضاً على ترجمة له .

مؤلفاتـــه :

١ ـ الإكسير العزيز بتخريج أحاديث الإبريز(٣٢) .

٢ ـ الألواح في مستقر الأرواح(٣٣) .

٣ ـ بغية أهل المغانم في مناقب الشيخ سالم(٣٤) .

٤ ـ تشنيف السمع بشرح شروط المثنى والجمع ، عندي منه نسـخة مصـورة وهو قيد الدراسة والتحقيق ـ يسر الله إخراجه ـ .

٥ ـ جداول في علم الفلك(٣٥) .

٦ ـ الجواب السامي ، وفي مكتبتي منه نسخة مصورة ، يسر الله تحقيقها .

٧ ـ حاشية على شرح الأسيوطي لألفية ابن مالك(٣٦) .

٨ ـ الدرر البهية(٣٧) .

٩ ـ حواشي وتقييدات على شرح تصريف الزنجاني على كتاب التفتازاني(٣٨) .

١٠ ـ منظومة تقع في (١٢) بيتاً جواباً على سؤال منظوم عن وزن (خطايا)(٣٨)

١١ ـ شرح القواعد للأزهري(٣٩) .

١٢ ـ شرح نظم نقاية السيوطي(٤٠) .

١٣ ـ شرح سلسلة الإبريز ، المسماه (السلسلة الذهبية ، أو العلوية) ذكر ذلك لي مشافهة الشيخ مشرف المحرابي .

١٤ ـ العوامل الكبرى(٤١) .

١٥ ـ غرر الدرر الوسيطية بشرح المنظومة العمريطية ، محقق .

١٦ ـ فتاوى بمكتبة زبيد(٤٢) .

١٧ـ فرائد الدّر المنظم في المتطفل على المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ[٤٣] .

١٨ـ القضية العدلية في المناسبات الفضلية[٤٤] .

١٩ـ كشف الهم والباس بالكشف عن آيتي ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم﴾ و ﴿ إذ يغشيكم النعاس ﴾ . وهو الكتاب الذي نخصه بهذه الدراسة .

٢٠ـ نزهة الأثبات بإعراب الثلاثة الأبيات[٤٥] .

٢١ـ النشر الوردي في ملك بني عثمان والمهدي[٤٦] .

٢٢ـ وقع السيوف المرهفة على من شبه أهل السنة لإثباتم الرؤية بالحمير المؤكفة ... ، منظومة شعرية تقع في ألف بيت[٤٧] .

الفصل الثاني : أضواء على الكتاب

ـ التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه .

ـ أهمية تأليفه وبواعثه .

ـ مصادره .

ـ اعتداد المؤلف برأيه وموقفه من بعض العلماء .

ـ ما يؤخذ عليه .

التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه :

عّرف المؤلف بكتابه في مطلعه تعريفاً مجملاً بقوله : فهذه رسالة شريفة ، لقبتها (كشف الهم والباس بالكشف عن آيتي) " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاس" [٤٨] حاصراً للكلام عليهما في مقدمة ، وخاتمة ، وبابين ، ... فالمقدمة في سبب تصنيفها الأول ، والخاتمة في سببه الثاني ، وسبب مطلعها ، وحسن الاعتذار ، ومهمة تثلج الصدر والمقلتين ، والبابان في مقصود الكلام على الآيتين الشريفتين .

ولو أردنا أن نفصل ـ بعض الشيء ـ ما أجمله المؤلف في تعريفه السالف الذكر لوجدنا كتابه يشمل العنوانات العريضة الآتية : المقدمة ، الباب الأول في آية

أحد ، فصل في إعرابها ، فصل في سبب نزولها ، فصل في أحكامها ، فصل في كلام الكشاف ، الباب الثاني في آية بدر ، فصل في إعرابها ، فصل في كلام البيضاوي ، الخاتمة ، مهمة من أنفس النفائس .

هذه هي الخطة التي سار عليها المؤلف ، أما منهجه في الكتاب فلم يشر إليه ، وبقراءة الكتاب والتأمل فيه والتدقيق برزت لي معالم المنهج الذي اتبعه ابن عنقاء في مؤلفه هذا ، وقد دونتها في النقاط الآتية :

أ - استقصاؤه أوجه الخلاف بين العلماء في المسائل التي أوردها:

المؤلف عنى عناية منقطعة النظير بذكر أقوال المخالفين ، وبيان آرائهم في المسائل ، ففاق في ذلك أسلافه ممن عنوا بالخلاف، وتوسعوا فيه كأبي حيان ، والسيوطي ، والأزهري ، وغيرهم ، ساعده في ذلك اطلاعه على التراث النحوي الضخم عند المتقدمين والمتأخرين ، وإسهاب المؤلف في ذكر أقوال العلماء في مواطن الخلاف أمر جلي ظاهر وكثير ، وليس المقام بمقام حصر ، وإنما يكفي لبيان المراد أن نسوق بعض الأمثلة على ما ذُكر .

ومن ذلك: قال في ص٣/ب : " ... والعامل في المعطوف هو العامل في متبوعه استقلالاً على الأصح .

وقيل : مقدر بعد الحرف من جنس عامل متبوعه[٤٩] .

وقيل : التبعية فهو معنوي أبدا .

وقيل : حرف النسق بنفسه استقلالاً[٥٠] .

وقيل : الحرف نيابة عن العامل المقدر بعده .

وقيل : الحرف بواسطة عامل متبوعه ، وتقويته له . وعلى هذه الأربعة هو معمول مستقل .

وقيل : عامل متبوعه بواسطة الحرف وتقويته له[٥١] ، وهو الأقرب إن لم يكن الأول بعينه" .

وقال في صفحة ٤/أ : "... ورفع الفاعل بالمسند من فعل، أو شبهه وحده[٥٢]

وقيل : بالإسناد وحده[٥٣] .

وقيل : بهما معاً .

وقيل : بمعنى الفاعلية .

وقيل : بفاعليته المعنوية .

وقيل : بشبهه للمبتدأ " .

وانظر عناية المؤلف بأوجه الخلاف ، وسرده أقوال العلماء في المسائل الآتية :

عامل الجر في المضاف إليه ص ٤/ب .

عامل الرفع في المضارع ص ٦/ب .

عامل النصب في المفعول به ص ٧/أ .

تخريج العلماء لقراءة التشديد في قوله تعالـى : ﴿إنّ هذان لساحران﴾[٥٤] في ص ٤٠/ب .

شروط نصب المفعول له في ص ٤٢/أ .

عامل النصب في المفعول له في ص ٤٥/ب .

وسيأتي المزيد من الأمثلة عند الحديث عن عناية المؤلـف بمسـائل الخـلاف النحوية ، في الفصل الثاني ، إن شاء الله تعالى .

ب ـ بيان رأيه في أكثر المسائل الخلافية التي عرضها :

المؤلف ليس مجرد ناقل عمن قبله ، بل كانت له شخصية علمية مميزة ، حرص من خلالها على اختيار ما يراه صواباً ، فهو يصحح ، ويرجح ويرد ، أو يضعف دون تعصب أو تقليد ، فهو يبحث عن الحق دائماً ، ويوصي باتباعه ويقول : " ... الحـق أحق أن يتبع "[٥٥] .

والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه ، وفيما سبق إيراده من أمثلـة في الفقـرة

السابقة دليل على ما نحن بصدده ، ومن ذلك أيضاً ما يلي :ـ

قال في ص/أ : "... بناء على جواز مجيء البيان في النكرات وهو ما عليه الكوفيون ، والفارسي ، وابن جني ، والزمخشري ، وابن عصفور ، وابن مالك ، وأكثر المتأخرين ، وهو الأصح خلافاً لجمهور البصريين " .

وقال في ص ٥/أ ، يتحدث عن النعت إذا تقدم على المنعوت : "... والصحيح أن المنعوت حينئذٍ يعرب بدلاً مما كان نعته إلا النكرة فالأحسن إعرابها حالاً من منعوتها في الأصل ... ".

وقال في ص ١٠/أ : "... بـ (الله) متعلق بـ (يظن) وهو علم على الذات الواجب لذاته وجوده ، فقيل : منقول مشتق ، وفي كيفية اشتقاقه ، وما اشتق منه ستة وثلاثون وجهاً ، ذكرتها في (غرر الدرر الوسيطية بشرح المنظومة العمريطية) مع بسط الكلام عليه مطلقاً .

وقيل : مرتجل مشتق ، أصله (إلاّه) أو (ولاّه) فزيد " أل " لتعريف التعظيم .

وقيل : جامد منقول أصله ضمير الغائب ، فزيد لام الملك ، ثم أشبعت فتحتها، وزيد لام التعظيم .

وقيل : عربي جامد مرتجل هكذا ، وضع ابتداء للذات المقدسة ، وهو المختار"

وقال في ص٢٠/ب : "والحق أن المحل للاسم الموصول وحده ، لا له ولصلته معاً ، خلافاً لبعضهم ـ كأبي البقاء ـ بدليل ظهور الإعراب في نفس الموصول المعرب، نحو : ليقم أيهم قرأ ، ولأكرمن أيهم زارني ، وأمرر بأيهم هو أفضل ، مع أنه يلزم ـ على قوله ـ أن الاسم المفرد قد لا يكون له محل بعد التركيب ، وهو باطل "

وانظر المزيد من الأمثلة لما ذكرت في الصفحات : ١٠/ب، ١٤/ب ، ١٥/أ ، ١٥/ب ، ١٦/أ ، ١٦/ب ، ١٧/ب ، ٢٢/ب ، ٢٣/أ ، ٢٥/ب ، ٢٦/ب ، ٢٨/ب .

ولم يقف المؤلف عند مجرد المتابعة ، أو الموافقة لهذا الرأي أو ذلك ، بل تجاوز ذلك فتراه أحياناً يعترض بعض أقوال السابقين ، فيردها ، أو يضعفها ويبين بالأدلة

أوجه الضعف ، وقد يتفرد برأي لم يسبق إليه في بعض المسائل ، وهذا ما سيأتي ـ إن شاء الله ـ عند الحديث عن اعتداد المؤلف برأيه وموقفه من بعض العلماء .

جـ.الاستطراد :

التوسع في الشرح والتفصيل ، أو الخروج عن الموضوع الأصل إلى مسائل أخرى ، سمة واضحة من سمات المنهج عند المؤلف ، وكتابه طافح بالأدلة على ظاهرة الاستطراد عنده ، ويكفي هذا الإشارة إلى بعض المواضع التي أسهب فيها المؤلف ومنها :

حديثه عن " قد " في ص ٨/ب ، والحديث عن كلمة (جني) وبيان أصلها في ص ٩/ب ، وكذلك استطراده في الحديث عن خلاف العلماء في تخريج قوله تعالى : ﴿ إنّ هذان لساحران ﴾(٥٤) في ص ٤١/أ وما بعدها ، واستطراده في بيان الفرق بين الاعتراض النحوي والبياني في ص ٣٦/أ وما بعدها .

ومن الاستطراد أيضاً ، أن المؤلف لم يكتف بالتوجيهات النحوية والصرفية ، واللغوية للآيتين محل السؤال موضوع الكتاب، بل تعدى ذلك إلى بيان المعاني ، والأحكام ، وسبب النزول وغير ذلك .

بل تجاوز ذلك فتحدث عن بعض الفرق كالأشعرية والماتريدية والقدرية ، وبين بعض أوجه الخلاف منها ، وتعرض لبعض المسائل في القضاء والقدر ، والخلاف بين أهل السنة والمعتزلة فيه ، وفي القرآن الكريم ، والرؤية ، وبيان أن ثواب المطيع وعقاب العاصي غير واجبين عليه سبحانه .

وحديثه أيضاً عن أفعال العباد ، وكونها مخلوقة لله ـ تعالى ـ بقدرته ، ولا اختيار للعبد ألبته مع الله تعالى ، ثم بين الخلاف بين الماتريدية والمعتزلة في ذلك في ص ٣١/ب وما بعدها .

وكذلك سرده أسماء الله الحسنى ، والإشارة إلى الأحاديث الواردة فيها ، مع بيان السند ، وحكم إطلاق الاسم والصفة عليه تعالى من دون قرآن أو حديث ، في

ص ٣٠/أ ، ٤٣/أ وما بعدها ، ٥٧/ب وما بعدها .

وكذلك حديثه عن التهنئة بالمولود ، ومراسيل الحسن البصري ، وعهد الميت ووصيته ونحو ذلك مما أبعد فيه المؤلف عن صلب الموضوع في ص ٥٣/أ وما بعدها ، ٥٦/أ ، ٥٨/أ وما بعدها .

د.عنايته باللغات :

أشار المؤلف في كتابه هذا إلى بعض لغات العرب ، وذلك في مواضع يسيرة ، وقد أورد أسماء بعض القبائل مثل : طئ ، وخثعم ، وزبيد ، وكنانة ، وأسد ، والحارث، غير أنه لم يعن بذكر شيء من خصائصها عن تلك القبائل ، أو مضارب نزولها ، وهجرها ، أو بطونها ، كما لم يسند إلى شيء من كتب اللغة ، واكتفى باعتماد تلك اللغات في تخريج بعض الأوجه الإعرابية ، أو الاحتجاج بها لمذهب ، وأحياناً يورد اللغة لزيادة فائدة ، وإليك تلك المواضع :

* قال في ص ٣/أ ، ٣/ب : « ثُم : حرف عطف ، وترتيب ، وتراخٍ ، وقد تبدل ثاؤها فاء « . والمراد هنا الإبدال اللغوي لا الصرفي ، فيقال فيها : (فُم) كما يقال : اللثام واللفام ، والنُكَاثُ ، والنُكافُ[٥٦] ، والجدث ، والجدف ، وغير ذلك من الكلمات التي أبدلت العرب فيها الثاء فاء[٥٧] .

ولغة الفاء نسبت مرة إلى بعض بني تميم ، ومرة إلى قبيلة سليم[٥٨] ، ومن المؤلفين من أهمل العزو ، كما هو الحال عند أبي علي القالي ، والسيوطي[٥٩] ، قال الدكتور أحمد علم الدين الجندي : " القبائل البدوية مالت إلى صوت الثاء بدل الفاء ، وهما وإن اتحدا في الصفة ، إلا أنهما يختلفان في نسبة الوضوح، لهذا آثرتا .... : أسد ، وطيء ، بينما بنو سليم قد آثروا الفاء ، وبنو سليم متحضرة ؛ لأنها في منطقة غنية تيمن على طرق التجارة ... "[٦٠] .

* قال في ص ٢٣/أ : "... لو : إنما تجزم المضارع المستقبل فقط في لُغية ، أو ضرورة ، ... "[٦١] .

والجزم بـ " لو " أجازه جماعة منهم ابن الشجري في الشعر ، وقد

جاء الجزم بها في مقطوعه لامرأة من بني الحارث بن كعب ، تتحدث عن فارس قالت :

لو يشأ طار به ذُو مَيْعَةٍ   لاحقُ الآطال نهْدٌ ذو خُصَلْ(٦٢)

بهمز " يشأ " وجزمه ، ومن النحاة من عَد ذلك لغة في " لو " لبني الحارث ، ومنهم من جعل ذلك ضرورة ، ومنهم من نفى وجود الجزم في البيت ، وجعل الفعل هنا مرفوعاً لأنه مقصور غير مهموز ، كما يقصر الممدود في الشعر ، وإنما منعوا الجزم بـ " لو " لأنها مفارقة لحروف الشرط وإن اقتضت جواباً كما تقتضيه " إن " الشرطية، وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال ، كقولك : إن خرجت غداً خرجنا ، ولا تفعل ذلك " لو " وإنما تقول : لو خرجت أمس خرجنا .

والمؤلف هنا قد أشار إلى أن الجزم بها لغة ، أو ضرورة ، ولعله يميل إلى الأول لتقديمه له ، وقد أفاض البغدادي في الحديث عن الجزم بـ " لو "(٦٣) .

والذي أراه أن البيت السابق ، وما شاكلهُ يحمل على كونه لغة ، لا ضرورة ، متابعة لما قرره الدكتور أحمد علم الدين الجندي بقوله : " ... ولا يصح أن نحمل لهجة عربية – ولو كانت قليلة – على الضرورة ؛ لأن حملها عليها إهدار لحقها في الحياة ..." (٦٤) .

* قال في ص ٢٥/أ : " اللذين : فاعل " برز " وهو مبني مطلقاً ، حتى في لغة من يقول : اللذون رفعاً ، واللذين نصباً وجراً ..."

وقد جاءت هذه اللغة في قول الراجز :

نحن الذون صبحوا الصباحا   يوم النخيل غارةً ملحاحا

هكذا يرويه بعض النحاة " الذون " بالواو . ونسبوا هذه اللغة إلى هُذَيل ، والذي رواه أبو زيد في النوادر(٦٥) ، " نحن الذين " بالياء ، ونسب البيت إلى رجل من عُقَيل ، هو أبو حرب بن الأعلم ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

- قال في ص ٢٥/ب : " وكذا الكلام في : " ذو " و " ذات " الطائيتين في لغة من أعربهما ، ومن ثناهما ، وجمعهما ، أي جعلهما بصورة المعرب ، أو المثنى ، أو الجمع ... " .

وفي شرح ابن عقيل(٦٦) ١٤٢/١ : " ولغة طيء استعمال "ذو" موصولة وتكون للعاقل ، ولغيره ، وأشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد ، للمذكر، والمؤنث، مفرداً ، ومثنى ، ومجموعاً ، ... ، ومنهم من يقول في المفرد المؤنث : جاءني ذات قامت ، وفي جمع المؤنث : جاءني ذوات قمن ، .... ، ومنهم من يثنيهما ويجمعهما فيقول ، " ذوا ، وذوو " في الرفع ، و "ذَوَيْ وذَوِى " في النصب والجر ، و "ذواتا" و "ذواتى" في الجر والنصب ، و "ذواتُ" في الجمع ، وهي مبنية على الضم ، وحكى الشيخ بهاء الدين بن النحاس أن إعرابها كإعراب جمع المؤنث السالم" .

* قال في ص ٣٨/ب : " عليكم : متعلق بـ "يـ ل" .... ، وخثعم وزُبَيْد ، وكنانة ، وأسد ، والحارث ، وآخرون(٦٧) ، يقولون "علاكم" وهكذا يقلبون كل " ياء " ساكنة بعد فتحه ألفاً . وهي لغة مسموعة في أيامنا هذه ، وقد عرفت تلك القبائل التي ذكرها المؤلف في مكانها من الكتاب .

وقد خرج بعضهم على هذه اللغـة قـراءة الجمهـور : "قـالوا إنّ هـذان لساحران"(٥٤) .

قال في ص ٤٠/ب : " كثر اختلاف الأئمة في تخريج آية طه السابقة ، أعني قوله ـ عز وجل ـ : ﴿إن هذان لساحران﴾ في قراءة التشديد والألف ، فقيل : جاءت على لغة من يلزم المثنى الألف وكسر النون دائماً ..." .

وهذه اللغة هي لغة كنانة ، وقيل : لغة الحارث بن كعب(٦٨) .

ولعل مما يناسب ذكره هنا عناية المؤلف بالتفسير اللغوي لبعض الألفاظ ، وقد ورد ذلك عنده في كلمات محدودة هي "أمنة" في ص ٥/ب ، و "قد" في ص٨/ب ، و "السماء" في ص ٣٨/ب ، ٣٩/أ ، و "الزرع" في ص٥١/أ .

هـ-عنايته بالقراءات :

يعتد ابن عنقاء بالقراءات القرآنية ، ويجلها سواء كانت سبعية أو عشـرية أو شاذة ، وهو ما درج عليه فيما اطلعت عليه من كتبه ، فما رأيته لحن قراءة أوردها ،

لأن " القرآن الكريم هو النص الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات ، ... ، فلم تعرف البشرية كتاباً – أحيط بالعناية واكتنف بالرعاية ، فحوفظ على تراكيبه وكلماته وحروفه وحركاته ، وكيفية ترتيله بلهجاته مع اتقان متنها في التلقن والتلقين ، ودقة بالغة في الأخذ والأداء – مثل الكتاب العزيز ، ولهذا كان القرآن الكريم مع قراءاته الواردة إلينا عن الصحابة وقراء التابعين ، ... ، حجة في اللغة ... "(٦٩) .

والمؤلف قد استشهد بعدة قراءات ، تم تخريجها ، وبيان من قرأ بها في مواضعها من الكتاب ، انظر الصفحات : ٦/ب ، ٧/أ ، ٨/أ ، ١٢/أ ، ٣٧/ب ، ٣٨/ب ، ٤١/أ ، ٤١/ب ، ٤٢/ب .

ويلاحظ عند ذكره بعض القراءات عنايته بضبطها كتابة ، فتجده يقول مثلاً : بالسكون ، أو بالتحريك أو بالرفع ، أو بالنصب أو بالياء التحتية ، أو التاء الفوقية . ونحو ذلك ، كما هو شأن المؤلف . مع بعض أسماء الأعلام ، أو الأماكن ، وغيرها من الألفاظ التي حرص على ضبطها مثل : المكوذي ، ابن جني ، ابن الضائع ، قلعة كوزى، اقتصارا ، اختصاراً ، المعلل والمعلل انظر ص : ٥/ب ، ٧/أ ، ٩/ب ، ١٠/ب، ١٩/ب ، ٣٩/أ ، ٤٢/أ ، ٤٣/ب .

و- شواهده :

منذ الأيام الأولى لبدء انطلاقة التفكير في التعقيد النحوي على يدي طلائع نحاة البصرة تم تحديد مواطن المادة اللغوية الفصيحة التي يمكن الاعتماد عليها في الدراسة و الاستقراء ، وذلك بناء على سلامة السليقة وبداوة المنطق ، فانحصر الأخذ عن القبائل المبتدية الفصيحة في باديتي نجد والحجاز ، وترك ما سواهما من قبائل الجزيرة ممن جاورتم الأعاجم أو نالهم شيء من الحاضرة إضافة إلى تقييد ذلك بزمن يكون نهاية لعصر الاحتجاج .

وبعد هذا التحري الدقيق صاغت المدرسة البصرية قواعد العربية وفــق مــا اجتمع لديها عن الرواة الأثبات نثراً وشعراً ، بالإضافة إلى نصوص القرآن الكريم على اختلاف قراءاته مما جعل في ذلك غنية وكفاية لتشييد صرح النحو في غايــة الدقــة والحصانة ، ومن منطلق هذه المكانة للنصوص العربية كان لا بد في مجــال التصــنيف النحوي والصرف واللغوي بوجه عام من التعويل على تلك المادة الموروثة ، والمؤلــف قد استشهد بشيء من تلك النصوص الفصيحة كما توضحه السطور الآتية :

شواهد القرآن الكريم :

مما عرفته عن ابن عنقاء من خلال ما اطلعت عليه من كتبه إكثــاره الاستشــهاد بالقرآن الكريم ، وقد رأيت فيما مضى اهتمامه بالقراءات والاحتجاج با ، وقــد استشهد في مؤلفه هذا بالقرآن الكريم فيما يزيد على واحد وستين موضعاً ، تظهر من خلال فهرس الآيات الملحق بالكتاب .

شواهد الحديث :

ابن عنقاء يستشهد بالحديث الشريف دون تردد أو شك ، وقد ساق عدداً كبيراً من الأحاديث الشريفة ، جاءت في أكثر من اثنين وأربعين موضعاً ، لكن معظمها لم يكن للاستدلال النحوي، وإنما جاءت استشهاداً على أمور في العقيدة ونحوهــا ، وقد فهرســت تلك الأحاديث ، وبّينت مواضعها بما يغني على التكرار.

شواهد الشعر :

المؤلف أديب وشاعر مبدع ، وقفت على بعض قصائده ، ولــه منظومة في ألف بيت ، في الرد على من شبه أهل السنة بالحمير الموكفة ، لإثباتم الرؤية ، ذكرها المؤلف ، ولم أعثر عليها ، مما يدل على أن الرجل محب للشعر ومجيد له .

أما احتجاجه بالشعر في هذا المؤلف ففي أبيات محدودة ، من جملة خمسة عشر بيتاً أوردها في كتابه .

ز. عنايته بالمجاز :

يتوقف ابن عنقاء أحياناً في مواضع من كتابه لنقد بعض المصطلحات النحوية التي لا تنطبق على دلالتها تمام الانطباق ، وإنما علاقتها مع دلالتها علاقة تجوز وتسامح في اللفظ ، وهو بهذا يرد المتلقي إلى أصل الحقيقة الخافية في بعض تلك المصطلحات ، ويذكره بقضية المجاز الذي غلب الأصل لكثرة الاستعمال من النحاة ، دونما إشارة أو إيضاح منهم ، وقد حصرت ما ورد عند المؤلف من تلك المواضع وهي :

* تعبيرهم عن الضمير المستتر بالضمير المنفصل .

قال في ص ٤/أ : " ... وأما قولهم : الضمير المستتر هو (أنا) في أقوم ، و (نحن) في نقوم ، و (أنت) في تقوم ، و (هو) في يقوم ، فتجوز منهم ، علاقته اجتماعهما في كونهما ضميري رفع ، لتعذر العبارة عنه ، من جهة أن العرب لم تضع ألبتة للضمير المستتر لفظاً ينطق به ، كما صرح به الرضي ، وشارح اللب ، والأزهري، والفاكهي ، وغيرهم ... " .

* إطلاق التابع على الجملة الواقعة بعد جملة لا محل لها ، أو على المقطوع من نعت وغيره .

قال في ص ٤/أ : " وكل ما لا محل له فتسميته تابعاً ، ونسقا ، وتأكيداً ، وبدلاً مجاز محض ، علاقته الشبه الصوري ، إذ التابع : كل ثانٍ أعرب بإعراب ما قبله الحاصل والمتجدد ، فحيث لا عامل لا إعراب ، فلا تبعية " .

وجاء نحوه في ص ١٨/ب : " ... لكن حيث كانت الأولى لا محل لها فتسمية الثانية تابعاً ، أو بدلاً ، أو نحوه ، مجاز علاقته الشبه الصوري ؛ إذ التابع : كلُ تالٍ أعرب بإعراب ما قبله مطلقاً فلا بد من كون المتبوع ذا محل ، ويؤخذ منه أيضاً أن تسمية المقطوع من نعت وغيره تابعاً مجاز أيضاً ، علاقته اعتبار أصله ، لمخالفته إعراب ما قبله فافهم ... " .

* تسمية (اللذان ، واللتان ، والذين) ونحوها مثنيات وجموعاً .

قال في ص ٢٥/أ : " ... مبني مطلقا ، ... ، وكذا المثنى موصولا ، واسم إشارة ، أي : اللذان ، واللتان ، وذان ، وتان ، فإنه مبني مطلقاً ، وليس تغير آخره

عند تعاور العوامل إعراباً ، كما توهمه كثيرون ، فغلطوا من حيث لا يشعرون ، بل هو اتفاقي؛ لأن من شرط التثنية والجمع قبول مفردهما الإعراب والتنكير ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة – إلا – (أياً) ملازمة للبناء، والتعريف ، فلا يتصور تثنيتها ، أو جمعها ، وإنما هذه ونحوها أسماء تثنية وجمع ، وتسميتها مثنيات ، وجموعاً مجاز .."

* إطلاق التعليل على ما يتعلق بفعل الله تعالى :

يقول في ص ٤٠/أ : " وليربط : معطوف على (ليطهر) .. وإعرابه كإعرابه بالسواء ، وإنما أعاد اللام ليفيد أنه تعليل آخر ، وأنه جنس مستقل يخالف ما قبله ، وإطلاق التعليل على ما يتعلق بفعله – سبحانه وتعالى – ليس على حقيقته ، بل مجاز عن الحكمة؛ لتنزه أفعاله – عز وجل – عن الأغراض والعلل" .

* جعل "الأمنة" فعل "النعاس" وهو الفاعل لها ، مجاز علاقته الجوار .

قال في ص ٤٥/أ : "... أن تُجعَلَ – أي الأمنة – فعل النعاس ، وهو الفاعل لها ، لكن لا حقيقة ، بل مجازا وتوسعاً ، إما لأنها – أي الأمنة – في الحقيقة إنما هي لأصحاب النعاس ، لا له، إذ هو عرض زائل ، والأمنة كذلك ، والعرض إنما يقوم بالجوهر ، والجسم ، لا بعرض مثله ، لكن لما كان مجاوراً لهم لحلوله في عيونهم صح نسبة الأمر إليه لعلاقة الجوار . وإما لأنه كان من حقه – أي النعاس – ألا يغشاهم حينئذٍ لشدة الخوف الحاصل ، بل يفر بنفسه حذراً عليها ، فلما غشيهم مع ذلك ، فكأنه – من حيث مجاز المبالغة – حصلت له أمنة من الله – تعالى – لولاها لم يغشهم ..." .

وانظر ص ٢١/أ ، ٣٩/أ ، ٥٢/أ .

أهميته وبواعث تأليفه :

كتاب "كشف الهم والباس" لابن عنقاء له قيمة علمية كبرى في نظري ، لأهمية موضوعه الذي يتناوله ، ولما حواه من آراء النحاة ، ومن المسائل الخلافية ؛ فضلاً عن أقوال المفسرين والمحدثين ، والإلماح إلى شيء من خصائص بعض الفرق

والطوائف المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ، مع الاهتمام بتحليل بعض أقوال أهل العلم ، وترجيح ما يراه مع الإسناد عند النقل من كتبهم ، كما برزت قدرة المؤلـف في نقد رجال الحديث ، وبيان درجة الحديث ، وبيان المرسل والمسـند ، والمرفـوع ، والموقوف ، ونحو ذلك ، مع تصحيح ما وقع فيه بعض السالفين من الخطأ أو السهو ، فالكتاب شمل ثروة علمية دينية ولغوية كبرى، وهو يعد صورة واضحة لما كان عليـه علماء اليمن في ذلك العصر من تمكن علمي ، وإحاطة دينية ولغوية ، وهو أيضاً صورة صادقة لابن عنقاء ، حيث ظهرت هنا غزارة علمه ، وسعة أفقه ، ورسوخ قدمـه في فنون متعددة .

وخلاصة القول في أهمية هذا المؤلف الذي صنعه ابن عنقاء، أنه كتاب جمع بين المنهج التعليمي النظري ، والمنهج التطبيقي ، وهذا المنهج هو الأجدى في تحصيل علمي النحو والصرف ، وغيرهما من العلوم ، فالجانب التدريبي أو التطبيقي كلما تم تفعيله في حياة الطالب ، تسلم مقود الفن ، وترسخت قواعده في الذهن ، وإن قلت العناية بـه أو أهمل ، واكتفى المعلم بتدريس القواعد مع شيء يسير من الأمثلة ، كان المخـزون التحصيلي لدى الدارس هزيلاً ، وهذا ما درج عليه كثير من المعلمين اليـوم بسـبب طول المناهج ، أو قلة الساعات المخصصة .

أما أسباب التأليف ، ودواعي تصنيفه لهذا الكتاب ، فظاهرة جلية نص عليها في كتابه ، وأرجع بواعث تأليفه إلى سببين ، ذكر أحدهما في مقدمة الكتاب ، والآخر في خاتمته .

فقال في ص٢/أ : "إعلم أن السبب الأول في إملاء هذه الرسالة الشريفة ، أن بعض العلماء الأعيان ، رفع إلى سؤالاً يتعلق ببعض آيات القرآن ... ، ثم إنه أردفـه بالسؤال عن إعراب قوله ـ تعالى ـ "إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ..." .

وعن قول العلامة البيضاوي في تفسيرها ، ... ، وقد حاولت الاعتذار عـن الجواب ؛ لما أنا فيه من الهموم ، ... ، لكن لما رأيته غير مسعف ألبتة بالإقالة ، أسعفته بما سنح في بديهة الفكر الصدي ... " .

وقال في ص ٤٧/ب : " وأما السبب الثاني لتأليفها : فاعلم أني سئلت عن هاتين الآيتين الشريفتين مرتين ، ... ، فجمعت بين السؤالين جميعاً ، ... " إلى آخر ما ذكر .

مصـادره :

يذكر ابن عنقاء - رحمه الله - أن غالب رجوعه إلى حفظه وذهنه وذلك بسبب تعذر وصوله إلى الكتب في مقر إقامته الجديد في " ذي جبلة " وكثرة المعاندين له والحساد ، واستمع له إذ يصور ذلك فيقول في ص٤٨/أ : "هذا ما سنح للخاطر الفاتر ، والقريحة القريحة ، الجامدة ، الخامدة في هذا المقام ، من غيرمراجعة كتاب أصلاً إلا عند التبييض قليلاً ، بل تسويداً من رأس القلم ، بحسب الفتح الإلهي ؛ لتعذر وصولي إلى الكتب ، ولو بالعارية ، أو الشراء ، لرقة الحال ، وصولة المعاندين على من يواصلني صولة أسد الشرى ، ... " إلى أن يقول : " ... لأن غالب رجوعي في كل مصنفاتي إلى حفظي ، أو ذهني ، وما عسى أن يكونا أو يغنيا عني ... " .

هذه هي حال المؤلف مع المصادر والمراجع في زمن تأليف هذا المصنف ، ومع هذا فقد استفاد من عدة مصادر ، ورد ذكرها في الكتاب والأمر يحتمل كونه عزى إليها ، أو نقل عنها معتمداً في ذلك على محفوظه كما ذكر ، وهذا أقرب ، ويحتمل كونه رجع إليها فعلاً جميعها ، أو بعضها وأفاد منها ، كما أحال إلى بعض كتبه ، وتلك الكتب التي ورد ذكرها في مؤلفه هذا هي :

- الأعلام في أخبار بيت الله الحرام ، للقطب النهروالي .
- الأسماء الحسنى ، لأبي نعيم .
- الأسماء والصفات ، للبيهقي .
- ارتشاف الضرب ، لأبي حيان .
- تاريخ مكة ، للأزرقي .
- تشنيف السمع بشرح شروط المثنى والجمع ، لابن عنقاء .
- الجواب السامي بمفاخره عن إعراب قوله صلى الله عليه : أحق ما قال العبد ...

إلى آخره ، لابن عنقاء .

- خلق أفعال العباد ، للإمام البخاري .
- صحيح ابن حبان ، لابن حبان .
- الصحيح ، للحاكم .
- صفوة الصفوة ، لابن الجوزي .
- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ مكة ، لابن فهد .
- الحجة ، للمقدسي .
- غرر الدرر الوسيطية بشرح المنظومة العمريطية ، لابن عنقاء.
- فضائل الصديق ، لابن مسدي .
- الكشاف ، للزمخشري .
- اللب ، لنقرة كار .
- المجموع شرح المهذب ، للإمام النووي .
- شعب الإيمان ، للبيهقي .
- المعجم الكبير ، للطبراني .
- مستدرك الحاكم .
- مسند أحمد بن حنبل .
- سنن ابن ماجه .
- المنهاج .
- تخريج أحاديث المصابيح ، للمناوي .
- المسند ، لأبي يعلى .
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيثمي .
- الكامل للمبرد .
- حصول الأماني بأصول التهاني للسيوطي .
- الأحاديث المختارة ، للمقدسي .

- تذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي .

وقد ذيلت الكتاب بفهرس لهذه المصادر ، وأماكن ورودها فيه بما يغني عن الإعادة هنا .

أما مصادره من الرجال ، فليس من السهل سرد أسمائهم ، ونقل كلامهـم ، وآرائهم ، ومناقشة المصنف لهم ، أو الاعتراض دونهم ، لأن الرجل من نحـاة القـرن الحادي عشر ، وهذا يعني أن أمامه جمهوراً عظيماً من قوافل العلماء ، على مدى عدة قرون في مختلف الفنون ، أتيحت له فرصة الإفادة من تراثهم المديد ، وهذا ما ستصوره الفقرة التالية .

أ ـ المسائل النحوية :

يلحظ المتابع لهذا الكتاب من أول وهلة عناية المؤلف بتحرير المسائل النحوية، والتعرض لخلافات العلماء فيما فيه خلاف ، والإكثار من تعدد الأقوال ، وعزوها إلى أصحابها في الغالب ، ولك أن تنظر طريقته في العرض والتوجيه والتصحيح والـرد ، عندما يتناول الخلاف عند الحديث على اعتراضه للعلماء في ص٦٧ .

وقد فتشت عن المسائل النحوية في كتابه فوجدتها تزيد على مئة مسألة ، وهذا عدد كبير بالنسبة لرسالة موضوعها آيتان من كتاب الله ـ عز وجل ـ ، وليس لنقل تلك المسائل بنص المؤلف كبير جدوى ، مع وجود الكتاب ، لذلك اكتفي بتحريـر رؤوس تلك المسائل والإحالة على مواضعها من الكتاب ، محاولاً سردها مرتبة علـى ترتيب الألفية ـ ما أمكن ذلك ـ في السطور التالية :

- الخلاف في علامة إعراب الأمثلة الخمسة . ص٩/ب .
- الخلاف في ناصب المضارع بعد اللام ، ص٢٧/ب ، ٢٩/أ ، ٣٩/ب .
- (ليطهركم) اللام فيه لام كي ، وهي حرف جر وتعليل على الصحيح ص٣٩/ب
- مجيء (ذات) اسم إشارة قليل جداً . ص٥٠/أ .
- إعراب الأسـماء الستة بحركات مقدرة في حرف العلة . ص٢٠/ب .
- هل المحل للاسـم الموصول وحده ، أو له ولصلته معاً ؟ ص٢٠/ب .

- أقوال النحاة في عامل الرفع في الفعل المضارع . ص٦/ب ، ١٨/أ .
- ما علامة الرفع والجزم في المضارع المعتل ؟ ص٧/أ .
- نوع "أل" الداخلـــة على صفات الله ـ تعالى ـ ص ٢٩/أ ، ٢٩/ب .
- هل الذّون والذّين ، واللذان واللتان ، وذان ، وتـان ، وذو ، وذات الطائيتـان مبنيات أو معربات ؟ . ص٢٥/أ ، ٢٥/ب .
- شروط إطلاق المصدر والفعل عليه ـ سبحانه وتعالى ـ . ص٥٢/أ .
- متعلق الجار والمجرور (الظرف) في (ليبتلي) ص٢٧/ب .
- الصلة لا تكون إلا جملة ، والجار والمجرور الواقعان صلة يتعلقان بكون ، ولا يجوز تقديره وصفاً . ص٢٨/أ .

أقوال النحاة في متعلق الظرف ، ومتى يجب تقـدير المتعلـق فعـلاً. ص١٦/ب ، ٢٢/ب ، ٢٥/أ ، ٣٨/أ .

- متى يسـمى الظرف مستتراً ؟ ومتى يكون لغواً ؟ ص٢٨/أ ، ٣٨/أ .
- متعلق الظرف في قوله تعالى : ﴿بذات الصدور﴾ ٣./أ .
- الضمير في (عليكم) و (أنفسهم) ونحوهما ، هل هو الكاف وحدها ؟ أو الكـاف والهاء والميم ص٤/أ ، ٤/ب ، ٩/أ ، ٢٥/أ.
- الأقوال في رافع المبتدأ . ص٨/أ .
- مسوغ الابتداء بالنكرة ٨/أ .
- الخلاف في العامل في الاسم المرفوع بعد الوصف أو الظرف المعتمدين على نفي أو استفهام . ص١٨/أ .
- حقيقة الخبر في مثل قولك (الفرس لزيد) ص١٦/أ ، ١٩/ب .
- الظرف الواقع خبراً متعلق بكون عام واجب الحذف . ص١٦/أ
- جواز تعدد الخبر مطلقاً وفاقاً للجمهور . ص١٤/ب .
- خلاف النحاة في عامل الرفع في اسم (كان) . ص٢٢/ب .
- الحديث عن (كان) التامة والناقصة ، ولماذا تسمى ناقصة ؟ . ص٢٢/ب .

- **الأقوال** في **رافع خبر "إن" . ص١٩/أ ، ١٩/ب .**
- **هل مفعولا (ظن) أصلهما المبتدأ والخبر ؟ . ص١٠/ب .**
- **مذاهب النحاة** في **حذف مفعولي (ظن) أو أحدهما . ص١٠/ب.**
- **أقوالهم** في **عامل الرفع** في **الفاعل . ص٤/أ .**
- **مذاهبهم** في اتحاد **الفاعلين** معنى **ص٤٥/أ ، ٤٥/ب .**
- **رافع نائب الفاعل وأقوالهم فيه . ٤/أ ، ٢٥/ب .**
- متى **يعامل اسم الفاعل أو المفعول معاملة الصفة المشبهة ؟ ص٥٢/أ .**
- **المرور بالحرف إذا ناب عن الفاعل فكالمرفوع . ص٥٢/ب.**
- **هل صيغة المبني للمفعول أصلية ؟ أو مغيرة عن صيغة المبني للفاعل ؟ ص٢٣/أ .**
- **خلاف النحاة** في **ناصب المفعول به ص٧/أ ، ٤٠/أ .**
- **ناصب المفعول له . ص٤٥/ب .**
- **شروط جواز نصب المفعول له . ٤٢/أ .**
- **وجوه الإعراب** في **"أمنة" على قراءة "يَغشيكم" . ص٤/أ وما بعدها .**
- **الوجوه الجائزة** في **إعراب "أمنةً" على قراءتي "يُغْشِيكم" و "يغشاكم" ، ص٤٢/ب وما بعدها .**
- **هل عامل الحال هو عامل صاحبها أو غيره ؟ ص٨/أ .**
- **مجيء الحال من النكرة . ص٥/أ ، ٥/ب .**
- **مجيء الحال جامدة غير مؤولة بالمشتق . ص٤٥/ب ، ٤٦/أ .**
- **إذا وقع المصدر حالاً أو نعتاً أو خبراً ، وأريد به المبالغة فلا تأويل . ص٤٦/أ .**
- **الخلاف** في **إعراب الجملة** في **قوله تعالى ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ والعامل فيها . ص٩/ب .**
- **هل تكفي الواو** في **ربط الجملة الحالية أو لا بد من الضمير معها ؟ ص٩/أ ، ٩/ب**
- **إعراب جملة (يقولون هل لنا من الأمر من شيء) . ص٨/ب .**
- **خلاف النحاة** في **إعراب (خوفاً وطمعاً) . ص٤٣/ب .**

- إعراب (من الأمر) وبيان متعلقة . ص٢٢/ب .
- خلافهم في عامل الجر في المضاف إليه . ص٤/ب ، ٤./أ .
- هـل المحل للمجرور وحده أو للحرف وحده أو لهما معاً ؟ ص٤/ب .
- حكم الاتباع على محل المجرور بحرف جر ، والخلاف في ذلك. ص٤/ب .
- لا يقع العلم تابعاً لـ "أي" . ص٤٤/ب .
- إعراب تابع اسم الإشارة . ص٤٦/أ .
- أقوالهم في عامل النعت . ص٧/ب .
- الأحوال الجامدة والنعوت قد لا تؤول بالمشتقات . ص٤٦/أ .
- حكم وصف النكرة بالمعرفة . ص١٣/أ .
- جواز مخالفة النعت المقطوع لمنعوته تعريفاً وتنكيراً . ص١٣/أ
- حكم إعـراب النعت إذا تقدم على المنعوت . ص٥/ب ، ص٢٢/ب .
- بدل الإضراب قليل الوقوع في الفصيح . ص٢٣/ب .
- هل يجوز إبدال الجملة من غيرها ؟؟ ص١٥/أ .
- (إذْ) هل يقع ظرفاً للمستقبل ؟ وهل هو معرب أو مبني ؟ ص٣٦/ب .
- هل يجيء البيان في النكرات ؟ . ص٥/أ .د
- أقوال النحاة في العامل في المعطوف . ص٣/ب .
- حكم المعطوف على الجملة المستأنفة . ص٣/ب .
- الخلاف في عطف الإسمية على الفعلية والعكس . ٤٧/ب .
- الخلاف في عطف الخبر على الإنشاء ، والعكس . ص٤٧/ب .
- هل تكون المتعاطفـ ـات إذا توالت معطوفة على الأول ؟ ص٢٨/ب .
- هل عطف (يذهب) على (يطهر) من عطف الشيء على مغايره؟ ص٣٩/ب .
- هل جملتا الشـ ـرط والجواب لهما محل من الإعراب أو لا ؟ ص٢٣/أ ، ص٢٥/ب
- هل يجوز الاعتراض بأكثر من جملة ؟ ص٢٦/ب .
- تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص . ص٣٨/ب .

- سر إعادة اللام في (ليربط) وعدم إعادتها في (يثبت) . ص٤٠/أ
- هل جملة القول لها محل من الإعراب ؟ ص١٩/ب .
- الاستئناف البياني والاستئناف النحوي والفرق بينهما . ص٢١/أ، ٢٦/أ ، ٢٦/ب
- المراد بالحرف الزائد . ص١٧/أ .
- معاني " قد " ص٨/ب .
- هل تأتي " من " لابتداء الغاية ؟ ص٤/ب .
- الخلاف في معنى " هل " أحرف استفهام أصلي دائماً ؟ أم هـي معـنى " قـد " وضمنت معنى الهمزة ؟ ص١٦/أ .
- المعاني التي ترد لها واو العطف والخلاف في ذلك . ص٢٧/أ.
- المعاني التي ترد لها (ثم) والخلاف فيها . ص٣/أ ، ٣/ب .
- معنى التضمين ، وبيان أثره في توجيه النصوص . ص٤٣/أ وما بعدها .
- الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام والاستمرار ص٣١/ب

ب- المسائل الاشتقاقية والصرفية :

لم يكن المؤلف – رحمه الله تعالى – يهتم بهذا الجانب كثيراً ، ولم يتوقف عنـد المسائل الصرفية والاشتقاقية سوى ما ورد عنده من بعض إشارات عجلى في مواضـع يسيرة ، وليس في إيراد تلك المسائل بنص المؤلف كبير فائدة ، لـذا أكتفـي بـذكر صفحاتها لمن أراد مراجعتها ، وهي :

- (أَمَنة) مشتق من (أَمِنَ) أو (آمنه) ص٥/أ .
- كيفية اشتقاق لفظ الجلالة (الله) وما اشتق منه . ص١٠/أ .
- جمع القلة إذا أضيف لما يفيد الكثرة كان لها . ص٢٠/أ .
- أصل (كنتم) (كونتم) . ص٢٥/أ .
- أصل اشتقاق " عليم " . ص٢٨/ب .
- وزن " سماء " . ص٣٨/ب .

- **أصل (ماء) . ص٣٩/أ .**

اعتداد المؤلف برأيه ، وموقفه من بعض العلماء :

*** الاعتداد بالرأي :**

ابن عنقاء كما عرفته صاحب شخصية قوية ، يبحث عن الحق فيناقش المسائل، ويمحص ويحقق ويدقق ، ويمعن النظر في الأدلة حتى إذا ما ظهر له الحق أخذ به ـ دون أن يستنكف ـ وأيده ورجحه ، دون أن يغمط أحداً حقه ، أو يسف في الرد عليه ، بل كل ذلك بعبارة مهذبة ، وأدب جَمّ ، ولكنه أحياناً يظهر له في المسألة رأي ، وينفرد بقول ، فيسعد ويفخر ، ويظهر الاعتداد برأيه والاعتزاز به ، تبين ذلك من خلال بعض جمله ، وعباراته في كتابه هذا ، من نحو قوله : " هذا هو التحقيق والتحرر " أو " ولم أر من حام عليه " أو " ولم يكشف أحد النقاب مثلما كشفناه " ، ونحو ذلك من العبارات التي تدل على ثقة المؤلف بنفسه ، وعلى براعته في العربية . ومن ذلك :

قال في ص ٤/أ " أنزل : فعل ماض مبني على الفتح ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً ، مرادف لـ " هو " . هذا هو التحقيق والتحرير " .

قال في ص ١٢/أ : " ... لأن الظن إذا عدي بالحرف إلى اسم فلا يتعدى معه إلا إلى (أن) وصلتها ، أو إلى مفرد يشير إلى معنى جملة ، كما يشهد له الاستقراء ، تقول : ظننت به أنه على الحق ، أو أنه يفعل الخير ، وظننت به الحق ، أو الباطل ، أو الخير ، أو فعل الخير ، أو القيام مع الحق ، ومنه الآية . ولا تقول: ظننت بزيد أخاه قائماً ، وهذا من الفوائد الفرائد التي عثر عليها فكري الفاتر ، ولم أر من حام عليها ، وهو أحسن الوجوه في الآية ... " .

قال في ص٢٥/أ ، ٢٥/ب : " الذين : فاعل بَرَزَ ، وهو مبني مطلقاً حتى في لغة من يقول : (اللذون) رفعا ، و (اللذين) نصباً وجراً ، وكذا المثنى موصولاً واسم إشارة ، أي : اللذان واللتان ، وذان وتان ، فإنه مبني مطلقاً ، وليس تغير آخره عند تعاور العوامل إعراباً ، كما توهمه كثيرون ، فغلطوا من حيث لا يشعرون ، بل هو

اتفاقي ؛ لأن من شروط التثنية والجمع قبول مفردهما الإعراب والتنكير ، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة - إلا (أياً) - ملازمة للبناء ، والتعريف ، فلا يتصور تثنيتها ، أو جمعها ، وإنما هذه ونحوها أسماء تثنية وجمع ، وتسميتها مثنيات وجموعاً مجاز، وكذا الكلام في (ذو) و (ذات) الطائيتين في لغة من أعربهما ، ومن ثناهما وجمعهما ، أي جعلهما بصورة المعرب أو المثنى والجمع ، وإلا فلا إعراب ، ولا تثنية ، ولا جمع ألبتة ، كما أوضحته في (التشنيف) وغيره ، فاستفده واعتمده ، ولا تغتر بما خالفه فالحق أحق أن يتبع ... " .

قال في ص٤٣/ب : " ... والأصح في الآية - وإن لم أر من ذكره - أن الخوف والطمع اسما مصدر للتخويف والتطميع ، أو للإخافة والإطماع ... " .

قال في ص ٤٤/ب ، ٤٥/أ ، وهو يقرر عدم جواز وقوع أسماء الله تعالى تابعة لـ " أي " لأن تابعها إنما يكون اسم جنس أو نحوه ، والأسماء الشريفة تفتقد الشركة فيها ، ولأن " أل " في تابعها للماهية ، وفي أسمائه - تعالى - للكمال ، بعد حديث يطول ذكره هنا قال : " ... فتنبه لهذا فقد غلط هنا كثيرون على جلالة قدرهم ، ولم يكشف أحد النقاب كما كشفناه عن وجه الصواب ، بحمد الله المانح الوهاب " .

قال في ص ٥١/ب ، عند الحديث عن حكم إطلاق لفظ (السخي) على الله تعالى ، : " ... ومع هذا لم يسمحوا بإطلاقه عليه - تعالى - لما قام عندهم من إيهامه سبق البخل ، إن صح ، أو غير ذلك .

فاستفده واعتمده ، فإنه - كما قبله - تحرير نفيس جداً ، لم أسبق إليه مع غاية أهميته ، موضح لما سبق "(٠٧) .

واعتزاز المؤلف برأيه ، واضح جلي في كتابه هذا كما أسلفت ، وفيما اطلعت عليه من مؤلفاته ، بل وفخره بمصنفاته ومدحها ، فما زلت أذكر قوله في مقدمة (غرر الدرر الوسيطية) يثني على كتابه ويشيد به :

لله من سفر سفر وحوى لنا غرر الدرر
وبدا بعلم النحو مثل الشمس تفضح بالقمر

فيه فوائد لا تــرى في غيره عند البشـــر
إلا إذا قلمي أفـــا دك أو فمي عنها فغـــر
من فاته تحصيلـــه فهو البخيس وإن أبـــر

واذكر ما جاء في خاتمة كتابه المذكور في ص ٣١١/ب من قوله : " وقد جاء بحمد الله ـ تعالى ـ شرحاً يشرح صدر الودود، وتشرق لنفاسته نفـس الحسـود ، يجري من الفوائد بأنهار وأعين ، فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، مـن خرائـد فرائد ، كأنهن الياقوت والمرجان ، منها ما لم يطمثهن إنس قبلي ولا جان ، وقد حق لي أن أنشد ما أنشده ابن هشام حين أنهى شرح قطره للتمام :

إن يحسدوني فإني غير لائمهــــم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
أنا الذي يجدوني في صدورهــــم
لا أرتقــي صــدراً منها ولا أرد
فدام لي ولهــم ما بي وما بــــم
ومات أكثرنا غيظاً بمــا يجــــد

بل أنا أحق به منه ، لأن شرحي هذا أعلى بدرجات من شرحه للقطر ، كمـا شهد لي به كل من لم يحرم التوفيق ، من علماء الآفاق في العصر ... " .

ومع هذا الاعتداد بالرأي ، فقد كان المؤلف رحمه الله ـ تعـالى ـ صـاحب أمانة علمية بارزة ، لم ينتحل رأي غيره ، أو ينسب إلى نفسه ما لم يقله ، ظهر ذلك من خلال إسناده الأقوال إلى أصحابا ، أو الإشارة إليها بقولـه " قيل " أو " قال بعضهم " والأمثلة على ذلك كثيرة ظاهرة ، ولقد رأيت من أمانته وتحريره ، أنه كان يعود في بعض المسائل إلى كتب العلماء أنفسهم ، دون اعتماد على نقول غيره، وربما راجـع عدة نسخ للكتاب الواحد .

يقول في ص٤٣/أ : " والصواب : أن هذا تصحيف من بعض النساخ ، تبعه عليه السائل ... ، وإنما لفظ البيضاوي : "لأن قولـه : يغشيكم النعاس متضمن معنى

(تنعسون) بمثناه فوقية ، فنون، فعين ، فسين مهملتين ، كما وجدته بعد في نسخة صحيحة ، لا " تتغشون " بفوقيتين فمعجمتين "
وانظر ص : ٥١/ب ، ٥٣/أ ، ٥٣/ب ، ٥٦/أ .

اعتراضه للعلماء :

ذكرت فيما سبق أن ابن عنقاء كان ذا شخصية متميزة ، لم يكن مقلداً غيره ، أو تكن تأخذه في الحق لائمة ، بل ناقش أحياناً شيوخه واعترضهم في بعض المسائل ، فهو يناقش المسائل ، ويعترض لبعض العلماء ، وهدفه من ذلك بيان الحق ، والانضمام إلى ركابه ، وربما تفرد هو ببعض الآراء الفائقة ، مؤيداً لها بالحجج القاطعة ، والبارهين الساطعة ، وهذا يدل على براعته وتمكنه ـ رحمه الله تعالى ـ وسعة ثقافته ، وقد يقدم ابن عنقاء الاعتراض على الفريق المخالف عن طريق الانتصار لبعض المذاهب أو الفرق، أو أحد من العلماء ، ومواضع الاعتراض هذه في كتابه كثيرة ، اكتفي هنا بذكر نماذج منها ، وأحيل إلى الباقي ، فمن ذلك :

قال في ص ٧/أ ـ وهو يتحدث عن علامة رفع المضارع المعتل ـ : "ورفعه بضمة مقدرة على اللام ، خلافاً لابن السراج ، زعم أن الحركة لا تقدر ألبتة في الفعل الناقص ، فهو عنده معرب بلا إعراب فيه أصلاً ، وبني عليه أن الجازم لما دخل حذف آخره، لأنه لم يجد حركة يحذفها .

والصواب : أنه تقدر فيه الحركة كالاسم ، فإذا دخل الجازم حذفها ، ثم تحذف اللام غالباً للفرق بين الطلب والخبر في نحو : لا يغشى ، وبين المسند للمذكر وجمعه ، أو المؤنث في نحو : لم تدعو ، لم ترمي ، لا للجزم فقولهم : جزمه بحذف آخره نيابة عن السكون ، نزعة سرّاجية ذهلوا عنها ، وقولهم معه بتقدير الحركة فيه أيضاً تناقض ، وتركيب لمذهب لا قائل به " .

قال في ص ١٦/أ : " هل : حرف استفهام أصلي دائماً ، خلافاً لمن زعم ـ كالزمخشري ـ أنها بمعنى (قد) دائماً ، والاستفهام مستفاد من همزة مقدرة قبلها ، ولمن

زعم – كالرضي – أن أصلها بمعنى (قد) وإنما ضمنت معنى الهمزة ، ولمن زعم – كابن مالك – أنا قد ترادف (قد) .

قال في ص ٢٠/أ : " ... كأنه لما قال تعالى : قل لهم يا أيها النبي : إن الأمر كله لله ، وهذا أولى من قول المفسرين : (قل لهم يا محمد) لأنه – تعالى – لم يدع حبيبه – صلى الله عليه وسلم – باسمه حتى في الكتب المتقدمة " .

قال في ص ٢١/ب ، ٢٢/أ معترضاً على ابن الحاجب ، وابن الخباز في قولهما: إن (لو) تقتضي انتفاء الشرط لأجل انتفاء الجواب ، قال : " ويلزم على زعمهما إما وجوب انتفاء الجواب مطلقاً ، وهو باطل ؛ لأنه قد يثبت ... ، وإما وجوب ثبوت الشرط حيث ثبت الجواب ، وهو أيضاً باطل لاتفاقهم على وجوب انتفاء شرطها أبداً ، فتأمل . وبما قررناه اندفعت دندنة ابن هشام وموافقيه ... " .

وانظر الصفحات : ٤/أ ، ٤/ب ، ٥/أ ، ٦/أ ، ١١/أ ، ١١/ب ، ١٧/ب ، ١٨/أ ، ٢٠/ب ، ٢٤/أ ، ٢٥/أ ، ٣٥/أ ، ٣٦/ب ، ٤١/أ ، ٤١/ب ، ٤٣/ب ، ٤٩/أ .

ما يؤخذ عليه :

كل ابن آدم ذو خطأ ، وإنما الكمال لله وحده ، والعصمة لمن عصم من رسله وأنبيائه ، ولكل مجتهد نصيب ، فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد ، وابن عنقاء – غفر الله له – له إصابة وكبوة ، والأولى أكثر وأظهر ، فتغمر هفوته في بحر فضله ، وكما قيل : ليس الفاضل من لا يغلط ، إنما الفاضل من يعدّ غلطه ، وقد حاولت حصر ما وقع فيه هذا العالم الجهبذ من خطأ أو خطل ، من أجل بيان ذلك ، والإشارة إليه ، فألفيت ذلك عنده لا يكاد يجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، وإليك ذلك فيما يأتي :

أ- وقع في بعض الأخطاء اللغوية :

* إدخال (قد) على منفي ، جاء ذلك عنده في موضعين ، في ص٢٠/ب . قال : "

... الاسم المفرد قد لا يكون له محل بعد التركيب ، وهو باطـل " . وفي ص٤٦/أ قال : " وكذا النعت الجامد قد لا يؤول ... " .

فخالف بذلك ما قرره كغيره من أن " قد " حرف تحقيق تفيد تحتم وقوع مدخولها . انظر ص٨/ب .

* صياغـة اسم التفضيل من (دون) علـى (الأدون) ، قـال في ص٢٢/أ : " وإن لم ينافِ الشرط ، وناسبه ولو بالأدون ، فلانتفاء شرطها وثبوت جوابها ، كـ "لو لم يخف الله تعالى لم يعصه "..

وهذا يخالف شروط بناء أفعل التفضيل المعلومة من بابه ، ولم أر مـن بـنى اسـم التفضيل من الظرف " دون " .

* عرّف العدد المضاف بإدخال " أل " على المضاف والمضاف إليه ، قال في ص٣٧/أ : " .... و " إذ " في الثلاثة المواضع بعده بدل منها " .

وإن كان هذا نقل عن الكوفيين(٧١) جوازه ، حملاً على "الحسـن الوجـه" إلا أن الأولى اجتنابه ، قال ابن عصفور : "وأهل الكوفة يجيزونه ، قياساً على "الحسـن الوجه" وهذا خطأ ؛ لأنه إنما جاز الجمع بين الألف واللام والإضافة في باب الحسن الوجه لأن الإضافة فيه غير محضة ، والإضافة هنا محضة ، فلا يجوز الجمع بينها وبين الألف واللام أصلاً" (٧٢) .

وحمل البصريون ذلك على زيادة " أل " في الأول ، فحق العبارة هنا أن يقـول : ثلاثة المواضع(٧٣) .

* جر الظرف (دون) بالباء ، وحقه الجر بـ " من " لأنها تدخل في قاعدة " قبل ، وبعد " إذ هي من أخواتها .

قال في ص٥٣/أ : " ... فقد رواه مسلم ، وغيره بزيادة ، ونقص ، وتغيير ، بدون آخره المذكور ... " .

* عطف بالواو بعد " بل " والحال أنه لا يليها العاطف سواء كانـت للإضـراب أم للعطف .

قال في ص٢٠/ب : " ... كما حررته مبسوطاً في (تشنيف السمع) وغيره مع أن الأصح بل الصحيح وفاقاً لأكثر المحققين تبعاً لجمهور البصريين ، بل والكوفيين أن إعراب الأسماء الستة، والمثنى والجمع بحركات مقدرة في حرف العلة لا بالحرف نفسه " .

وقال في ص٢٣/أ : " ... لأن " لو " إنما تجزم المضارع المستقبل فقط في لغية ، أو ضرورة ، بل ولو كانت جازمة لا تنفي المحل أيضاً ... " .

ب ـ أهمل نسبة بعض الآراء إلى أصحابها :

هناك بعض الآراء والأقوال لم ينسبها الشارح إلى أصحابها، وإنما كان يقول : وقيل ، أو قال بعضهم ، ونحو ذلك ، والظاهر أن الشارح لم يترك عزوها إلا بعد أن أضناه البحث عنها ، لأن من منهجه أن ينسب الأقوال ويعزوها إلى القائلين بها ، بل كان يتفنن في الإكثار من إيراد الأقوال في المسألة الواحدة وينسب ، أو لأن الذاكرة لم تسعفه ، لأن أكثر اعتماده على محفوظه .

وانظر إلى بعض ما لم يعزه في ص٤/ب ، ٦/ب ، ٧/أ ، ٧/ب ، ٨/ب ، ٩/أ ، ٩/ب ، ١٠/أ ، ١٦/أ .

غير أن المؤلف ربما ترك نسبة بعض المسائل معتمداً على إحالته إلى بعض كتبه التي سبق له فيها العزو واستقصاء الأقوال ، جاء ذلك في ص٨/أ ، وفي ص١٠/أ .

جـ ـ أورد سؤال السائل على علاته :

نقل سؤال السائل في المقدمة في ص ٢/أ ، دون الإشارة إلى ما ورد فيه من خطأ ، أو تصحيح لفظه ، قال : " وهذا نص سؤاله بغير تحريف ولا نقصان : " المسؤول من مولانا السيد الحسيب النسيب ، سلالة آل عدنان ، أن يوضح ... ؛ لأن فؤاد الفقير المترشف من بحر علومكم ظمآن ، سيما إذا انضم به بيان ومعاني الآية ... " فاستخدم " سيما " من دون " لا " النافية للجنس ، وهو خطأ ، وفصل بين المتضايفين والصواب " إذا انضم به بيان الآية ومعانيها " ، وكان ينبغي أن يصحح لفظ السائل ، أو ينبه إلى ما فيه من الخطأ .

د ـ كرر الحديث عن بعض القضايا :

من الملاحظ أن المؤلف كان يعيد الكلام على مسألة مرت ، يدل ذلك على حرصه والتأكيد على المسألة التي يذكرها ، بل يرغب في ربط الكلام في أول الكتاب مع وسطه وآخره ، وليس ذلك عن طريق السهو ، لأنه أحياناً كثيرة عند التكرار يقول كما مر، أو نحوها .

وفي ص ٤/ب ، تحدث عن الضمير في نحو (عليكم) ثم أعاد في ص٩/أ ، و ٣٧/ب .

وفي ص ٤/ب ، قرر قاعدة : " إذا توالت المعطوفات كانت كلها معطوفة على الأول ، ثم كرر ذلك في ص ٢٨/ب .

وأكتفي بذا الاستدلال على التكرار عنده ، وإذا أردت أن تعرف مدى الإعادة والتكرار في كتابه ، فلك أن تنظر في الفقرة التي تقدمت بعنوان (المسائل النحوية) فقد حاولت ذكر الصفحات التي أورد فيها المؤلف المسألة الواحدة ، ومن ذلك يتبين لك الحد الذي اعتمده المؤلف في التكرار .

هـ ـ بجّل مذهب الأشعري والماتريدي :

قد نصب المؤلف الاشعري والماتريدي امامين لأهل السنة والجماعة ، وَبدع من خالفهما ، وإن كان هذا من الأمور العقدية ، إلا أنه في نظري هو أهم وأخطر ما يؤخذ على المؤلف ، وقد جاء هذا المدح والثناء في قوله ص٣٢/ب : " وهكذا كل خلاف بين الأشعرية والماتريدية ، وهو في نحو : عشر مسائل ، فإنما هو لفظي عند التحقيق ، كما صرح به الجهابذة المحققون ، فالأشعري، والماتريدي كلاهما إماما أهل السنة والجماعة ، ومن خالف ما هما عليه فهو مبتدع " .

والذي دعاه إلى هذا هو التعصب المذهبي ، فابن عنقاء كما علمت مما تقدم ، صرح بأشعريته ، ولا شك أن كل فرقة من الفرق المخالفة ترى في مذهبها مذهب أهل السنة والجماعة ، وأنا هي التي على الحق ، وغيرها على الباطل ، فمن هنا كما قيل : إذا عرف السبب بطل العجب .

تمت دراســــة كتــــاب " كشف الهم والباس "

وأختم بحمد الله تعالى ، على ما أعان ، ويسر ، ثم الصلاة والسلام على مــن بعثه ربه هاديــاً ومبشــــراً ونذيــــراً .

هوامش البحث

(١) الجواب السامي ٥٨/ب .

(٢) ص١٨٥/ب ، والكتاب ضمن مجموع في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٢٩٢/٣١٩ .

(٣) ٢٨١/٢ .

(٤) ١١٢/٦ .

(٥) ٢٧٨/٥ .

(٦) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن : ص٢٥ ، ٥٥ ، ١٢٤ ، ٢١٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٨٥ .

(٧) عبد العزيز بن إسماعيل بن محمد الوشاح ، ولد في (إب) سنة ١٣٤٧هـ بعثته أمه في صباه إلى زبيد لطلب العلم ، فيمم نحو جازان ومكث فيها زمناً وأخذ عن نزيلها الفرعاوي وغيره من علماء المملكة ومنهم الشيخ محمد الشنقيطي ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، ولازم الشيخ عبدالعزيز بن باز سنتين ، حفظ كثيراً من المتون والمقدمات العلمية ، لا يمل حديثه ، ولا يبرم بزائره ، كريم الضيافة ، شرفت بزيارته والإفادة منه مع اعتلال صحته ، وكبر سنه ، رفق الله بحاله ، ومن عليه بحسن الخاتمة

(٨) حميدقاسم عقيل أحمد معمر المليكي ولد في عزلة أيفوع بلواء تعز سنة ١٣٣٨هـ ، حفظ القرآن الكريم وتعلم كثيراً من العلوم على علماء (ذي جبلة) وتصدر للتدريس بجامع جبلة ، ولا يزال حتى الآن يفتي ويعلم ، أمد الله في عمره ، ومن عليه بالصحة والسلامة .

(٩) مشرف بن عبدالكريم بن محسن ، عالم مشارك ، ولد في (ذي جبلة) سنة ١٣٥٥هـ ودرس بها ، ثم رحل إلى مكة ولازم بعض شيوخها جمع ثروة كثيرة من المخطوطات ، وشغل عدداً من المناصب العلمية والإدارية في اليمن، ونسبته إلى " محراب " قرية عامرة من الأهنوم . هجر العلم ومعاقله في اليمن ١٩٥١/٤ وما بعدها .

(١٠) الأحزاب ٦٧ ، ٦٨ .

(١١) هكذا في المصدر المذكور ، ولعل المراد « بمكة » أو « في مكة » .

(١٢) السياق غير مستقيم ، والمناسب « ... قاصداً طريق اليمن » .

(١٣) ٢,٦/٢ .

(١٤) ولد عام ٩٦٧هـ ومات سنة ١,٢٩هـ كان إماماً مجتهداً ، مصنفاً بارعاً ، جرت بينه وبين الأتراك حروب كثيرة ، عاصر حسن باشا ، وجعفر باشا ، وإبراهيم باشا ، فلم يزل الإمام والعجم يتغالبون ، حتى قدم اليمن محمد باشا، فدار الصلح بينهما على عشر سنوات ، لا يقاتلهم ولا يقاتلونه ، تاريخ اليمن للواسعي ص٢٢٣ .

(١٥) محمد بن القاسم ، ولد سنة ٩٩.هـ وتوفي سنة ١,٥٤هـ ألزمه العلماء بالولاية وهو كاره لها ،

كان إماماً ورعاً ، عقد صلحاً مع الباشا محمد ، ولما تولى اليمن فضلي باشا نقض الصلح ، انظـر تاريخ اليمن للواسعي ص٢٢٤

(١٦) ولد سنة ١٫١٩هـ في شهاره ومات سنة ١٫٧٢ في الروضة شمال صنعاء، وكان عالمـاً فاضـلاً ، انتهت إليه الولاية عندما تنحى له أخوه المؤيد بالله ، انظر تاريخ اليمن للواسعي ص٢٢٥ .

(١٧) للمزيد من معرفة أحداث هذه الحقبة انظر : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون للإمام عبدالرحمن بن علي الديبع ٢٥/٢.-٢٧. ، والبرق لليماني في الفتح العثماني لقطب الدين محمد النهروالي ص٨. وما بعدها .

(١٨) الحكم العثماني في اليمن ص٤١٦ .

(١٩) المرجع السابق ص٤١٦ .

(٢٠) البدر الطالع ٥٧/٢ ، الأعلام ٢٣٤/٦ .

(٢١) الغرر ص١٣٫٩ .

(٢٢) خلاصة الأثر ٣٤٢/٣ ، البدر الطالع ١٫٢/٢ ، معجم المؤلفين ٢٥٥/٨ .

(٢٣) ص١٫٢/أ ، ١٫٢/ب .

(٢٤) القاضي العلامة نسابة اليمن في زمانه إسماعيل بن علي بن حسين الأكوع ، ولد في (ذمـار) سـنة ١٣٣٨هـ اشتغل بالسياسة في سن مبكرة ، فمن تنظيم الأحرار إلى الاتحاد اليمني ، وسجن مرتين ساهم في نشر العلم بين أبناء اليمن ورحل إلى عدد من بلدان العالم ممثلاً لبلاده ، ومشاركاً في عدد من المؤتمرات والندوات العربية والدولية ، تولى رئاسة (الهيئة العامة للآثار ودور الكتب) وانصرف للعلم والاطلاع والتصنيف ، له عدد من المؤلفات والبحوث النافعة ، جعلها الله في موازين حسناته ، هجر العلم ومعاقلة في اليمن ٢٣٨٧/٤ـ٢٣٩٦ .

(٢٤) خلاصة الأثر ٤٢٨/٤ ، هدية العارفين ٣٧٥/٢ ، الأعلام ٣/٧.. .

(٢٦) الكتاب ضمن مجموع في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٢٩٢/٣١٩ .

(٢٧) أراد : جعفر باشا ، حكم اليمن من ١٫١٦هـ قرب العلماء والفقهاء ، وكانت سيرته مرضـية ، توفي بمصر عام ١٫٢٨هـ . انظر غاية الأماني في القطر اليماني ٧٩١/٢ .

(٢٨) ص٤٨/أ .

(٢٩) واسمها : خانون بنت علي بن رسول محمد بن هارون (... ـ ...) .

أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، سكن أجدادهم بلاد التركمان، ويقولون هم : إنم من ذرية جبلة بن الأيهم ، عاشت الدار النجمي في القرن الثامن الهجري ، وتزوجت أحد أمـراء الأكراد القادمين إلى اليمن واسمه نجم الدين بن أبي بكر بن زكريا ، وكانت امرأة فاضـلة ، تحـب الخير وتفعله ، ولها آثار خيرية في مكة وأرض اليمن ، توفيت بذي جبلة ، في وفت غير معـروف . ونفذت بمدرستها الشرفية ، رحمها الله تعالى .

انظر المدارس الإسلامية في اليمن ص٦٧ ، ٦٨ ، والأعلام ٢٨٦/٤ ، ٥٦/٥ ، ١٢٨/٧ ، ولم ترد ترجمتها فيه بل تراجم بعض أعلام الدولة الرسولية التي أفدت منها .

(٣٠) انظر المدارس الإسلامية في اليمن ص٧٢ .

(٣١) الكتاب ضمن مجموع برقم ٣٢٩٢/٣٩١ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

(٣٢) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص :٥٥ .

(٣٣) كشف الظنون ١٥٩/١ ، هدية العارفين ٢٨١/٢ .

(٣٤) مصادر الفكر ص : ٤٣٢ .

(٣٥) منه نسخة بخط بعض تلاميذه ، اطلعت عليها بمكتبة الأوقاف بصنعاء .

(٣٦) غرر الدرر ص : ٨٤٣ .

(٣٧) الكواكب الدرية ٩٣/١ .

(٣٨) ضمن مجموعة رقم ٣٢٩٢/٣١٩ بالمكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء

(٣٩) مصادر الفكر : ٣٨٣ .

(٤٠) ذكره في كتابه نزهة الأثبات ١٨/أ .

(٤١) غرر الدرر ١٢٨٨ .

(٤٢) مصادر الفكر : ٢١٤ .

(٤٣) هدية العارفين ٢٨١/٣ .

(٤٤) ذكره في كتابه كشف الهم والياس ص٤٨/أ .

(٤٥) عندي منه صورة .

(٤٦) هدية العارفين ٢٨١/٢ .

(٤٧) غرر الدرر ص : ٤٢٢ .

(٤٨) بحذف الألف مراعاة للسجع ، وهو جائز على لغة ربيعة إذ تقف على المنصوب بالإسكان وحذف الألف .

(٤٩) عند الفارسي ، وابن جني . انظر سر الصناعة ٦٣٥/٢ .

(٥٠) عند ابن السراج . انظر شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٨ .

(٥١) عند سيبويه والجمهور ـ الكتاب ٢١٦/١ .

(٥٢) وعليه الجمهور واختاره ابن مالك . التسهيل ٧٥ .

(٥٣) أي نسبة الفعل إليه ، فالعامل معنوي . وعليه خلف الأحمر ، وهشام ، وابن جني ز التسهيل ٧٥ ، تعليق الفرائد ٢٢١/٤ ، همع الهوامع ٢٥٤/٣ .

(٥٤) " ... يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى" طه ٦٣ .

(٥٥) في ص ٢٥/ب .

(٥٦) داء يأخذ الإبل .

(٥٧) انظر الأمالي لأبي علي القالي ٣٤/٢ .
(٥٨) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/٢ .
(٥٩) في المزهر ٥١/٢ ، ١١٤ .
(٦٠) اللهجات العربية في التراث ٤١٩/٢ .
(٦١) أمالي ابن الشجري ٣٣٣/١ .
(٦٢) الميعة : النشاط ، وأول جري الفرس ، وأول الشباب . الآطال : الخواصر ، مفردها " إطل " ولاحق الآطال : أي قد لصقت إطله بأختها من الضمر .
المغني ٣٧٥ ، الجنى الداني ٢٨٧ ، الخزانة ٥٢١/٤ ، الهمع ٦٤/٢ .
(٦٣) في شرح أبيات المغني ١,٥/٥ وما بعدها .
(٦٤) الهجات العربية في التراث ٦٤١/٢ .
(٦٥) في ص ٢٣٩ .
(٦٦) ١٤٢/١ .
(٦٧) انظر اللهجات العربية في التراث ٥٣٨/٢ وما بعدها .
(٦٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٢/٣ ، وحجة القراءات ٤٤٤ .
(٦٩) اللهجات العربية في التراث ١,٤/١ .
(٧٠) وانظر ص ٥١/ب ، ٥٣/أ ، ٥٣/ب ، ٥٦/أ .
(٧١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/٦ ، وارتشاف الضرب ٧٦٣/٢ .
(٧٢) انظر شرح الجمل (الشرح الكبير) ٣٧/٢ .
(٧٣) انظر شرح الكافية الشافية ١٦٧٧/٣ .

المصادر والمراجع

أ ـ المطبوعات

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ، تحقيق الدكتور / مصطفى النماس ، ١٤٠٤هـ .
- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- الأمالي لابي علي القالي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .
- البدر الطالع بمحاسن القرن السابع للشوكاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .
- البرق اليماني في الفتح العثماني لقطب الدين محمد بن أحمد النهـروالي ، التنوير للطباعة والنشـر ١٤٠٧هـ .
- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع بن يحيى

الواسعي ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق / محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، تحقيق شيخنا الدكتور / محمد بن عبدالرحمن المفدي ، مطابع الفرزدق ـ الرياض ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، تحقيق طه محسن ، مؤسسة الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ١٣٩٦هـ .
- حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن زنجله ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
- الحكم العثماني في اليمن ، لفاروق عثمان أباظة ، دار العودة ـ بيروت .
- خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي ـ دار صادر ـ بيروت .
- سر صناعة الإعراب لابن جني ، دراسة وتحقيق الدكتور / حسن هنداوي ، دار القلم ـ دمشق ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي . وهذه النسخة تركت غفلاً من الناشر وتاريخ النشر .

- شرح أبيات المغني للبغدادي ، تحقيق عبدالعزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٣٩٨هـ .
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، تحقيق الدكتور / صاحب أبو جناح ، دار الكتب ـ جامعة الموصل ١٩٨٠م .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور / عبدالمنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ .
- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة المتنبي ـ القاهرة .
- غاية الأماني في القطر اليماني ، ليحيى بن الحسين بن القاسم ، تحقيق الدكتور / سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .
- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون للحافظ عبدالرحمن بن علي الديبع ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، مطبعة السعادة ـ المكتبة اليمنية .
- الكتاب لسيبويه طبعة بولاق ١٣١٦هـ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .

- **الكواكب الدرية على متممة الآجرومية للخطاب الرعيني ، أشرف عليه وقدم له الشيخ خليل الميس دار القلم ـ بيروت ١٤,٦هـ .**
- **اللهجات العربية في التراث ، للدكتور / أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م .**
- **المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .**
- **المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي . دار إحياء الكتب العربية .**
- **مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، لعبدالله بن محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية بصنعاء**
- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق الدكتور / عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب بيروت ١٤٠٨هـ .**
- **معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .**
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت .**
- **هجر العلم ومعاقله ، للقاضي إسماعيل الأكوع ، دار الفكر دمشق .**
- **هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) للبغدادي ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٥١م .**
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تحقيق الدكتور / عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ـ الكويت ١٣٩٩هـ**

بط المخطوطات والرسائل العلمية :

- **إعراب ألفية ابن مالك للشيخ خالد الأزهري ، ضمن مجموع في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٢٩٢/٣١٩ .**
- **تشنيف السمع بشرح شروط المثنى والجمع لابن عنقاء ، مصورتي عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء .**
- **الجواب السامي بمفاخرة عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم: أحق ما قال العبد .. إلى آخره لابن عنقاء ، مصورتي عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء .**
- **شرح الزنجاني على كتاب التفتازاني ، ضمن مجموع في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ٣٢٩٢/٣١٩ .**
- **غرر الدرر الوسيطية بشرح المنظومة العمريطية ، لابن عنقاء ـ رسالة دكتوراه بتحقيقي .**
- **كشف الهم والباس بالكشف عن آيتي (ثم أنزل عليكم من بعد الغم) و (إذ يغشيكم النعاس) لابن عنقاء ، مصورتي عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء .**
- **نزهة الأثبات بإعراب الثلاثة الأبيات ، لابن عنقاء ، مخطوط بمكتبة الأوقاف بصنعاء ، رقم ٦٩١ .**